مشـــروع ورشـــة النـقـد للسـرد الـروائـى
نموذجًا
سباعية الكاتب السيد حافظ الجزء السادس { ما أنا بكاتب }

التجريب وجماليات البناء السردي في الرواية العربية

نموذجًا
رواية " ما أنا بكاتب "
للكاتب السيد حافظ

الدكتورة/ نجاة صادق الجشعمى

الكتاب: التجريب وجماليات البناء السردي في الرواية العربية – نموذجاً رواية "ما أنا بكاتب"
الكاتبة: د. نجاة صادق الجشعمى
الناشر: مركز الوطن العربي "رؤيا"
البريد الالكترونى: justhappy_man2000@yahoo.com
Hafez66@live.com
تليفون: ٠١٢٨١١١١٨٧٥ – ٠١١١٦٤٠٩٥٦٨
الناشر: "العنوان" للنشر والتوزيع – الشارقة مويلح
ص.ب: ٨١٨١١ alenwan10@gmail.com
الناشر: دار الطباعة الحرة للطباعة والنشر
تليفون: ٠٣ / ٤٨٦٠٠١٢
الطبعة الاولى: القاهرة ٢٠٢١
رقم الإيداع: ٢٩٥٢ / ٢٠٢١
دار الكتب والوثائق القومية
إدارة الإيداع القانونى
الترقيم الدولى: I.S.B.N 978 – 01 – 753 – 961 - 5
الغلاف:
تصميم وإخراج: خالد شعبان
الجمع والصف الالكترونى: وحدة الكمبيوتر بالمركز
تنفيذ: خالد شعبان
التوزيع:
دار الطباعة الحرة للطباعة والنشر
الإسكندرية: ١٠ ش ابن الشجاع – الأزريطة – الإسكندرية – ج.م.ع
تليفون: ٠٣ / ٤٨٦٠٠١٢
مكتبة ليلى: القاهرة – ش جواد حسنى – أمام بنك ناصر – متفرع من ش قصر النيل
تليفون: ٠١٠١٧٥٧٦١٥٩
مكتبة أكمل: الإسكندرية ١٨١ / ١٨٣ شارع أحمد شوقى – رشدى
تليفون: ٠٣٤٥٥٧٣٥٢

الإهــداء

إلى من ولدتنى وربانى

إبى و أمى

يا من رفعتما من شأنى و عزتى

أمى المحبة والسعادة والراحة

أبى غرست في نفسى عزة النفس والفخر والإحسان والامتنان

شكراً أبى.. شكراً أمى .. فتربيتكم لم تذهب هباء بل بهاء

شكراً دعواتكم غمرتنى نجاح وامتياز

شكراً يا أجمل حروف كتبتها و نطقتها

أبى.... أمى...

دراسات نقدية

بقلم

أ . بلـقــليـــل دلال
أ . بن صوشة كــنــزة
أ . ســحـــر الجابـري
أ . أحمد إبراهيم أحمد
أ . أشرف دســوقى على

مقدمة الكاتبة

مقدمة كان حلمًا فخاطرًا فاحتمالًا ثم أضحى حقيقة لا خيالًا كان حلمًا أن يكون هناك مشروعًا نقديًا في ورشة نقدية لمجموعة من الباحثين والكتاب حول مشروع كاتب ما أو شاعر ما وقد تعودت الساحة النقدية على أن يكون للناقد حريته المطلقة في الاختيار أو التهميش لأنواع الإبداع المختلفة كان علي أن افكر بطريقة مختلفة أن يكون هناك مشروعًا نقديًا جماعيًا وليس فرديًا ، وواتتني الفكرة بأن نجتمع ثلة من النقاد المبدعين حول مشروع إبداعي لكاتب متميز له مشروع متعدد الجوانب والرؤى ويتيح لنا مشروعه التحرك والاجتهاد والاستبصار والتفرد ونحت مصطلحات جديدة على النوعية في السرد وعلى تشظي العمل الإبداعي في قانون خاص به وكانت تجربة السباعية الروائية التي كتبها الروائى السيد حافظ من ٢٠١٠ حتى ٢٠٢١ وهي السباعية الحافظية للكاتب السيد حافظ الروائي إلى الباحثين فى الأدب الروائى :

أولاً : رواية مسافرون بلا هوية – عام ١٩٩٧

ثانياً : رواية نسكافيه عام ٢٠١٠

مشروع الملحمة الروائية للسيد حافظ فى ١٩ جزء رواية :

الجزء الأول : قهوة سادة عام ٢٠١١ خرج منـها :

١- شهر زاد تحب القهوة سادة ٢٠١٨
٢ - كرسى على البحر - ٢٠١٨

الجزء الثانى : رواية كابتشينو عام ٢٠١٢

خرج منها : ١ - نور وموسى الحبل السرى للروح ٢٠١٨
٢ - هل ما زلت تشرب السيجار ٢٠١٨

الجزء الثالث : رواية : ليالى دبى شاي أخضر ، شاي بالياسمين – عام ٢٠١٤

خرج :منـها : ١ – الحاكم بأمر الله وشمس ٢٠١٨
٢ – وتحممت بعطرها ٢٠١٩

الجزء الرابع : رواية : كل من عليها خان – عام ٢٠١٥ خرج منـها :

١ – نيروزى والبنت وجد ٢٠١٨

٢ – كل هذا الحب ٢٠١٩

الجزء الخامس : رواية : حتى يطمئن قلبى – عام ٢٠١٦ خرج منـها :

١ – حكاية البنت لامار وقراقوش ٢٠١٩

٢ – نسيت أحلامى فى باريس ٢٠١٩

الجزء السادس رواية : ما أنا بكاتب – عام ٢٠١٧ خرج منها :

١ – وهمت به ٢٠١٨

٢ – شط إسكندرية يا شط الهوى ٢٠١٨

الجزء السابع والأخير رواية : لو لم أعشقها – عام ٢٠١٩

إنها فرصة ثمينة لنا نحن النقاد أن نجتمع في ورشة نقدية على مائدة مستديرة وكل منا يبحر شرقًا أو غربًا في المناهج النقدية ويصعد شمالًا أو جنوبًا للبحث عن أوجه التشابه والتناص والإختلاف والتفرد والتنوع والتأطير المستقبلي للحركة النقدية مستغلين هذا المشروع الرائع لنتحرك عليه وندخل في سراديبه ونفتح صناديق الجمل المغلقة ونكشف أسرار السحر وشعوذة اللغة ونفضح سر المكنون لنجعله المعلوم ، أشكر كل من تعاون معي من النقاد والناقدات على إمتداد الوطن العربي هؤلاء المبدعون الذين لا يبحثون عن مال أو شهرة أو مجد زائف بل يبحثون عن شعلة الحقيقة المقدسة في روح الأدب الذي يظل خالدًا وتفنى الأمم والشعوب ويفنى المبدعون والفلاسفة النقاد وتبقى الحقيقة في كتب وكلمات التي يحفظها جيل بعد جيل ولسنا ورشة نقدية منغلقة بل نحن منفتحون على كل من هو جاد لينضم إلينا ونرفض النقاد الباحثين عن المال والذين يمارسون الخديعة في كتبهم ليلًا ونهارًا فلأتوجه بالشكر مرة أخرى لكل فرسان وفارسات الورشة النقدية.

د . نجاة صادق الجشعمى

القاهرة ٢٩ مارس ٢٠٢١

تقديم

بقلم الدكتور/ بوزيد رحمون



تعد الرواية من أهم أنواع الأدب النثري والأكثر انتشارًا ورواجًا في الساحة الأدبية لما تمتاز به من مقومات فنية وجمالية على مستوى الشكل والمضمون جعلتها محط انظار النقاد والباحثين كونها مجالا خصبا للدارسة فغدت الوسيلة الأنجع للتعبير عما يختلج في نفس الكاتب من أحاسيس ومشاعر وما يشغله من أفكار وأيديولوجيات فكانت بمثابة سجل يحمل في طياته تطلعات الإنسان وأحلامه وفق أسلوب فني شيق يستهوي القارئ ولغة تمتلك القدرة على تصوير العالم الروائي بأحداثه وشخصياته وزمانه ومكانه. ولعل هذا ما جعلنا نختار هذه الدراسة الموسومة بالبنية السردية في رواية "ما أن بكاتب" للسيد حافظ الذي نقل لنا في روايته تاريخ مصر غير المزيف ووجهها الحقيقي وذلك كله عبر إطار سردي له سماته المميزة دون سواه من تشظ وتداخل الأجناس.

وقد سعى هذا البحث إلى الإجابة عن سؤال محوري شغل أذهاننا وهو:

- كيف وظف الروائي المكونات السردية لخدمة عمله السردي؟ والى أي مدى وفق الكاتب في هذا التوظيف؟ أما عن أسباب اختيارنا للموضوع فمنها حب التطلع والميل والرغبة لدارسة هذا الشكل الأدبي، بالإضافة إلى معرفة تطور الرواية العربية الحديثة وكذلك بدافع معرفة مكونات هذا النص السردي من حيث الشخصية والزمان والمكان.

أما عن المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي لأنه مناسب للموضوع حيث يتمثل المنهج الوصفي في الجانب النظري كما اعتمدنا على المنهج التحليلي في الجانب التطبيقي.

بنية الشخصية والزمان والمكان
فى رواية ما أنا بكاتب

بقلم أ. بلقليل دلال و أ. بن صوشة كنزة

المبحث الأول : بنية الشخصية فى الرواية

تعد الشخصية الروائية مدار الحدث في الرواية وتلعب الدور الرئيسي فيها لأنها هي التي تنتج الأحداث بتفاعلها مع الواقع أو الطبيعة وتتصارع معها ويمكن أن تقسم الشخصيات الروائية في رواية "ما أنا بكاتب" حسب ارتباطها بالأحداث إلى قسمين : الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية وتمثلت في:

أولاً : الشخصية الرئيسية :

هي شخصية فنية يختارها الروائي لتمثل ما أراد تصويره من أفكار وأحاسيس وتتمتع الشخصية المحكم بنائها باستقلالية الرأي وحرية الحركة داخل مجال النص وعليه تتميز بالشخصية المحورية في رواية "ما أنا بكاتب" بالاهتمام وتركيز الأضواء من بداية الرواية إلى نهايتها ومنه الشخصية الرئيسية تتمثل في:

١ – فتحى رضوان خليل

بطل الرواية مصري الجنسية كاتب صحفي لديه العديد من المقالات له مكتب في جريدة يعيش في الخليج (دبي) وهو أول شخصية في الرواية متزوج من تهاني مصرية يتضح لنا

شخصية فتحي هي شخصية تعيش في صراع وحالة نفسية وروحية بين سهر وتهاني عشيقته في قوله "أعيش في أزمة نفسية وروحية لقد أنجبت سهر عشيقتي وتهاني على وشك الحمل".[١]

حيث إن زوجته تنجب ولد في الوقت الذي تنجب فيه عشيقته سهر ابنا أيضا وهنا يحدث تصادم هل ولد سهر ابنه في قوله "حاصرني السؤال هل هذا المولود ابني من سهر؟ وابن سهر من زوجها منقذ سهر هي عشيقتي ومنقذ زوجها.

سؤال يقسم رأسي؟

آه... كيف يكون المولود الصبي سهر ليس ابني وأنا حبيبها وعشيقها كيف...؟".[٢]

وفي قوله "حمد الله على سلامتك يا مدام سهر، هربت عيناها من عيني سحبت يدي من يدها...يا فاتنتي حتى أنت...؟

حين مددت يدي للوطن لأصافحه تجاهلني ومضى حاف القدمين واتجه إلى بحر النسيان وبعدها عرفت أنه غرق ومات. فهو كان يعيش في دبي بعيد عن وطنه مصر وهنا حالة الصراع بين عشقه للوطن وعشقه لسهر في قوله "اتجهت

---

(١) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، دار حورس للنشر والتوزيع، الاسكندرية، ط١، ٢٠١٨، ص ١٩.
(٢) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ١٩.

إلى صالة التحرير لحقتني سليمان الشيخ ماذا تتمنى للعام أريك ككاتب وصحفي مصري.

أتمنى أن يعود الضمير إلى مصر... ضمير الشعب والمثقفين و المعلمين و المهندسين و العمال و البنائين و الحكام و المحكومين و القضاء و الصحافة[١]

أتمنى في كل عام الخير لمصر وما أدراك ما مصر أتمنى لها العام الجديد أن يخرج الضمير من ثلاجاتنا في البيوت ومن المقابر ومن الكتب إلى سلوكنا في الشارع وفي حياتنا فهنا يبين لنا مفهوم وهو إحدى الحقائق التي غابت عن وطننا أو ربما ضاعت وتحت سعي وراء لقمة العيش غير ملتقين لما يحيكه لنا أعداء الوطن، ذلك المفهوم الذي كان إحدى سمات الوطن منذ بداية الضمير الإنسان أنه مفهوم المواطنة[٢].

وفي قوله: "حيث اندهش سليمان الشيخ وهو يرى دموع فتحي تسال مع خديه نظر لي قائلا".

يا شو يا زلمة أنت تحب مصر بجنون؟

---

(١) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص٢٨.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٨.

تركته، دخلت إلى الحمام أبكي بحرقة...هل أبكي على مصر أو على غربة حالي أو على سهر وابنها وابني من تهاني آه يا فتحي.[١]

فشخصية فتحي تعاني من انكسار من وطنه ومن عشقه في قوله "أنا انكسرت مليون مرة يا سليمان من العشق والوطن والأحلام ولسه كل يوم يتولى ألف أمل وأحب الناس وقلبي يصافح بالعفو لأني أكتب على الماء والهواء قصة عشق.[٢]

وقد كتب عدة مقالات لوطنه وبمناسبة العيد كتب في قوله "أيها العام الجديد لا تنسى وأنت قادم أن تحقق لي حلما واحدا من احلاما المؤجلة وتستعيد لي بعض أمالي الغائبة وترجع لي أيام السعادة المسروقة مني وتبعث لي أخلاق وطني المسلوبة مني رغما عني..."[٣]

ففتحي يمثل شخصية تعاني صراع حبه إلى وطنه وحبه لسهر عشيقته ونستطيع القول أن شخصية فتحي ما هي إلا شخصية تعكس الكاتب نفسه.

---

(١) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ٢٩.
(٢) المصدر نفسه، ص ١١٨.
(٣) المصدر نفسه، ص ١٤٥.

٢- سهر

تعد سهر من بين الشخصيات الرئيسية في الرواية شامية الأصول استثنائية الجمال والروح تعيش في دبي مع زوجها منقذ وهو شامي الأصول عربي لها ابن اسمه عدنان[١]

إن ودموع ومساء بلا عناق وشجن وفر إلى العشق بين أحضان فتحي فشخصية سهر لم تذكر كثيرعن حياتها والبيئة المحيطة بها فكان الدور الذي لعبته هو علاقتها مع فتحي وخيانة زوجها وكذا علاقتها مع شهر زاد علاقة صداقة حيث سهر تكتم كل أسرارها عند شهرزاد وقد شهدت على ولادتها وعند التقاء شهرازد بفتحي في المستشفى عند زيارته لزوجته تهاني التي وضعت مولودها طلبت منه الابتعاد عن سهر في قوله: "أستاذ فتحي إلحقني بره: أريدك، دعيه لي يا تهاني دقائق، حمد الله على سلامتك يا غاليتي اتفضلي. قمت وذهبت وجدتها بمفردها خارج الغرفة قالت لي هامسة، الحمد الله جاءك ولد.. الآن أقول لك نصيحة أو طلب.

أمريني

كف عن حب سهر فربك ستر عليكما ولم تحمل منك ولدا.[٢]

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٩.

(٢) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص٢٨.

وتجلس شهرزاد بجوار سهر وتمسح شعرها وتظفر لها ظفيرتين حيث تناولت سهر كوب حليب مالت برأسها على كتف شهرزاد وقالت احك لى قصة روحي السادسة سلمي.

ضحكت شهرزاد وقالت :

- يا ويلي من سلمى وما أدراك ما سلمى وبرمشها الجارح.
- ما بها
- وصديقتها سيرين
- سيرين
- وسارة
- الله
- ثلاث أقمار من سلمي وسارة وسيرين.(١)

ويتقلب الحال وتصبح الحكايات غوايات وسحر ممزوج بالبخور والتاريخ وما أدراك ما التاريخ فشهرزاد تحكي لسهر عن كل من سلمى المسلمة وسارة اليهودية وسيرين المسيحية فهنا تقوم شهرزاد بسرد الأحداث منذ الزمن القديم إلى الزمن المعاصر حيث يتناوب فيها السرد بالحوار بتقديم الأحداث والتعليق عليها.

---

(١) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ٣٤.

ثانياً : الشخصيات الثانوية :

أو الشخصيات المساعدة وهي التي تشارك في نمو الحدث القصصي ومن بين هذه الشخصيات هي :

١ –شهرزاد

تعد من بين الشخصيات التي ساهمت في البناء السردي للرواية وهي امرأة عجوز ذات وشم أخضر على ذقنها وقد كانت تمثل بالنسبة لسهر تلك الام الحنونة وكاتمة أسرار عشاقها فقد شهدت على ولادتها بابنها في قوله "قالت بصوت عال وهي تمسك طفل سهر المولود منذ ساعة وقدمته لي: استاذ فتحي أنظر الولد ابن سهر يشبه منقذ زوج سهر أليس كذلك[١] وسهر كانت ابنة لشهرزاد التى لم تنجبها لأن شهرزاد لم تكن تنجب الأولاد في قوله "جلست مع منقذ زوج سهر وحامد صقر زوج شهرزاد فى كافيتيريا المشفي دبي ابتسامتي حزينة رغم إجاتي التمثيل بها... وهم فرحون حقا بالمولود وحامد صقر على استعداد دفع مليون دولار حتى تنجب شهرزاد منه.[٢]

---

(١) المصدر نفسه ص ٢١.
(٢) المصدر نفسه ص ٢٥

كما أنـها شهدت أيضا على ولادة زوجة فتحي تهاني[1]

وتعد شهرزاد ذلك القناع الذي يرتديه الكاتب ليقدم عالمه السردي الواقعي منه والتخيلي فهي لها القدرة فائقة على الحكي والسرد لتقديم عوالم من حكايات وعصور وأزمنة مختلفة لا يربطها جميعا غير أنها تعبر عن تجربة إنسانية يتصارع فيها الخير والشر، فالكاتب من

خلال شخصية شهرزاد وحكياتها قدم لنا عالم وتاريخ مصر وذلك في حكاية كل من سلمى المسلمة وسارة المسيحية وسيرين اليهودية.[2]

والصر كم من العصر الفرعوني ووصولا إلى التاريخ المعاصر.

٢—سلمى :

هي شخصية فاعلة في الرواية سلمي بنت مصرية مسلمة عمرها ١٨ سنة فعند ولادتها فاح عطرها في الحجرة صاحت الجدة الله أكبر هذه هدية من السماء.

سلمى فتاة أرت من الماء تطاردها في السماء.[3]

---

(١) السيد حافظ، ما انا بكاتب، ص ٢٦.
(٢) المصدر نفسه، ص٣٤
(٣) المصدر نفسه، ص ٣٥

ابنة نافع وصفية هي أنثى لا... بل قل هي همسة أمها صفية وهي نوبية الأصل من أصل يمني أبوها نافع من أصل يمني يعمل صانع نقوش ذهب عند ايتين اليهودي حيث ينتمي نافع إلى قبيلة يمنية من قبيلة (نافع) سلمى دائما تستيقظ مع أبيها لصلاة الفجر.(١)

تقدم إلى خطبتها ابن عمها كريم الذي أتى من منطقة (رشيد) بجوار الاسكندرية.(٢)

لكن بعد موافقة سلمى على ابن عمها توفيت جدتها أنيسة والدة أمها تأجل زفافها أربعين يوما بسبب فترة الحداد.(٣)

فمن عادات المسلمين أنهم إذا توفي أحد من أقاربهم يقيمون حدادا لمدة أربعين يوما.

و بعد مدة من حداد، رحلت سلمى فجر السبت من بيت أبيها مع زوجها كريم وأبيه مبروك الزفر، في صمت خرجت لأن زواج تم في حداد على جدتها وحتى لا تعرض الأسرة للقيل والقال من أقوال إذا زغردن أو رقصن ولم تودع صديقاتها سارة وسيرين، ولم تسمع حتى زغرودة واحدة.(٤)

---

(١) المصدر نفسه، ص ٤٤.
(٢) السيد حافظ، ما انا بكاتب، ص ١٩٧
(٣) المصدر نفسه، ص ٢٤٢.
(٤) المصدر نفسه، ص ٢٥٣.

لكن لم يدم طويلا زواج سلمى من ابن عمها كريم بعد أن تشاجرت مع أم كريم سلامية قالت لكريم أن خليل العايق كان يغازل زوجته وهو تاجر الذهب في رشيد حيث أعجب بسلمى فقام كريم بضربها في قوله: "أم كريم تقف على باب الغرفة وتنتظر أن تسمع صراخ سلمى وصوت الضرب لأن سلمى كانت تسبب لها أزمة كلما خرجت معها لأي مكان فسلمى تجذب الجميع ولا يسأل أحد عن أم كريم، ربما هي غيرة أنثى... ربما..."[١] بعد ٣ ساعات قامت سلمى بجمع ملابسها في أوبجه وارتدت عباية سوداء قد قررت الفرار من رشيد من كريم ومن مبروك الزفر والعودة إلى أبيها وفي طريقها لمحها خليل العايق كان يسير في الطريق المقابل يندهش لوجود امرأة في هذا الوقت وعندما تقترب منه شم عطرها.

يا ست

لم ترد

يا ست أنت رايحة فين الساعدة دي؟

لم ترد

أنت مرات كريم كنت عندي الصبح

(١) المصدر نفسه، ص ٢٨٧.

بكت

بعدما حكت لخليل ما حدث لها وكيف اتهمها به ركب معها وهي تبكي وهو يتحدث مع المراكبي وقال له إنها اخته وغاضبة من من زوجها ولا ترجع ليه[١]، ولما وصلت البنت إلى البيت اندهشت الأم على ابنتها وما حدث لها فقررت سلمى الطلاق من ابن عمها كريم أما خليل العايق فقد جاء إلى الاسكندرية وظل يبحث عن نافع حتى يصل إلى سلمى.[٢]

وذلك لكي يتعرف عليه بما أن أباها تاجر في سوق الذهب وكذا خليل العايق وبعد أسبوعين أو ثلاث من عودة سلمى إلى الاسكندرية تماسكت صحتها وأخفت علامات الضرب التي يضربها بها زوجها.[٣]

وبعد مدة من تعرف خليل العايق على أبيها طلب يدها وأخبرهم أنه اشترى دكان في سوق الذهب وأنه اشترى بيتا في زيزينيا وسرعان ما وافقت على الزواج أقاموا موكبا من

عربات يركبها كل من اليهود وعربة من المسلمين وعربة من المسيحيين وعربات مختلطة لا تعرف هذا من ذاك كلهم

---

(١) السيد حافظ، ما انا بكاتب ص ٢٩٠.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٩٧.
(٣) المصدر نفسه، ص ٣٢٩.

مصريون يتحدثون لغة واحدة ولهجة واحدة، هي التي لا يفهمها أحد ملكة التنوع الفريد العجيب الغريب.[١]

٣–سارة :

مصرية يهودية عمرها ١٦ سنة تحب حي بحري في كل صباح تقترب من البحر لتعطيه ضحكتها هي ابنة البحر والعواء تعيش في أكبر بيت في حارة اليهود وهو حي كامل يشكل معظمه اليهود أبوها ايتين من يهود شبه الجزيرة العربية وأمها راشيل من يهود الاسكندرية.

تذهب إلى المعبد كل يوم سبت، وكانت سارة دائما تحب الذهاب للمعبد لمشاهدة الحفلات والغريب أن احتفالاتهم تشبه إلى حد كبير احتفالات الزواج عند المسيحيين والمسلمين في مصر. فقد كان كل من المسيحيين والمسلمين لهم علاقة صداقة مع اليهود لأن لغتهم واحدة في قوله "حارة اليهود مثالا حيا على أوضاع اليهود في الاسكندرية واندماجهم مع أهلها".[٢]

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٣٥.

(٢) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ٦٠.

وفي قوله: "سكنها اليهود والمسيحيون والمسلمون ولا تزال هذه الحارة محتفظة بطابعها المعماري، وسكانها من الطبقة الوسطى والمتوسطة والفقيرة".

وأيضا في قوله: "يحتفلون معا بالأعياد، كانوا يحتفلون بعيد الفطر ويتبادلون الكعك ويقدمون كعك الغفر كذلك المسيحيون، لذا كانت الحارة كلها أعياد فالكاتب يبين لنا بعض عادات وتقاليد اليهود وعلاقاتهم، الصادقة بين الأديان الأخرى وسارة كانت دائما تحب أن تجلس مع أبيها فقد كان يحكي لها عن تاريخ مصر واليهود في الاسكندرية والثورات(١)

في قوله "احك لي وأكمل القصة يا أبي.

أي قصة يا سارة.

قصة الثورة الثانية لليهود في الاسكندرية.

كما أن راشيل تحكي لابنتها سارة عن تقاليد الزواج في زمنهم في المنزل ولكن الصلاة الجماعية تتم فقط يوم السبت ويلزمها عشرة رجال على الأقل لتصبح مقبولة شرعا، ايتين بيصلي مع سارة في المعابد الهامة مثل "معبد زار " الذي أنشأته عائلة زارديل ومقره في شارع عمرام بحارة اليهود".(٢)

---

(١) المصدر نفسه، ص ٦٥.
(٢) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ٦٣.

سارة تلك الفتاة الهادئة فقد عاشت ولازمت أباها واثناء مرضه زاره كبار الشخصيات اليهودية في الاسكندرية حيث اعجب بها طبيب يوناني يهودي وزوجها من ابنه اسمه موشيه كان تاجراً مرموقًا وتزوجت وانتقلت إلى العيش في زيزينيا وهي منطقة في الاسكندرية يسكنها الأثرياء اليهود والمسيحيون والمسلمون المصريون كل شيء تغير لكن سارة كان قلبها هناك في حي اليهود مع شابه اسمه عمر.[١]

٤-سيرين :

أو هي وردة البحر تحمل سمات المصريات الفاتنات عمرها ١٧ سنة ابنة عم حبيب التاجر الصائغ المعروف هي صاحبة أجمل صوت في مصر.

سيرين كانت هدية من السماء لأمها ميري وقد سميت سيرين على اسم السيدة الأجنبية الجميلة التي تقطن في بيت بجوار دكان عم حبيب وتعيش مع زوجها الإيطالي.[٢]

سيرين هي مصرية مسيحية والمسيحيون من عاداتهم يعمدوا أولادهم في قوله "ذهب الأب عم حبيب إلى الكنيسة المرقصية

(١) المصدر نفسه، ص ٢٢٩.
(٢) المصدر نفسه، ص ٤٩.

القريبة من منطقية بحري في الاسكندرية مع الأم ليعمد البنت الجميلة سيرين" لأن المعمودية هي طقس مسيحي يمثل دخول الإنسان الحياة المسيحية" فهنا الكاتب يبين لنا الطقوس المسيحية وفي قوله "في التعميد يستخدم الذي يحتوي على أنواع عطور مختلفة إشارة إلى المواهب الروح القدس المتنوعة.

و في سر التوبة يكون وضع الرأس هو المادة المنظورة لغران الخطايا[١] سيرين ابنة الأقباط فالأقباط الذين يعتقدون أنهم ورثة الفراعنة ويلغون من تاريخ موسى وفي قوله : "فلنفترض أن جنس الأقباط وعرق هم ظل نقيا من عهد الفراعنة بعيدا عن الاختلاط بالإغريق فعندما استولى الاسكندر الأكبر على مصر واستقر فيها الإغريق بشكل دائم سمى المسيحيين باسم الأقباط من وقتها".[٢]

والمسيحيين كانوا يؤدون صلاتهم يوم الأحد وكان يفرض عليهم الصوم قبل عيد الفصح بأربعين يوما الغاية منه الصوم كعمل إيماني يسبق ذكرى موت المسيح وقيامته.[٣]

---

(١) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ٥٠.
(٢) المصدر نفسه، ص ٥٣.
(٣) المصدر نفسه، ص ٥٤.

وفي ليلة من الليالي جاء حمدان ومعه المعلم جرجس يبلغ من العمر خمسة وأربعين سنة وقد فقد زوجته وابنتيه في حادث حريق وطلبوا من العم حبيب أنه له كلام ولا يصح إلا في المقهى قال حمدان للعم حبيب أن جرجس يريد طلب يد ابنتك سيرين لكنها رفضت لأنها كانت تحب الخواجة ريتشارد بيرتون الذي أتى إلى مصر كباحث فهو لم يكن يبادرها الشعور بعد رفضها ذهبت إلى عمها مرقص، ولمدة أسبوعين وبعد أن عادت قبلت الزواج من جرجس الذي اشترى لها بيتا في زيزينيا بجوار صديقتيها سلمى وسارة.(١)

٥–ريتشارد بيرتون:

شاب في الثلاثين من العمر من أصول إنجليزية، أو إيرلندية بيرتون كان عبقريا يجيد ٢٥ لغة، وأربعين لهجة.(٢)

ولد سنة ١٨٢١ وهو أول أوروبي يكتشف بحيرة تنجانيقا وقد نشرت له اثنين وأربعين مجلدا عن رحلاته وترجمت إلى الإنجليزية من العربية والفارسية.

(١) المصدر نفسه، ص ٣٤٦.
(٢) المصدر نفسه، ص ٨٢.

التحق بجامع اكسفورد وتركها سنة ١٨٤٢ عمل ضابط بالجيش البريطاني في الهندسة أثناء خوضه الحرب ضد السند (باكستان الآن) فبيرتون يعتبر تلك الشخصية المثقفة، حيث سافر إلى مصر بهدف معرفة الحياة الداخلية للمسلمين في بلادهم في قوله "أنا ريتشارد بيرتون أعيش مستغرقًا بالمطالعة والقراءة فيما يخص الشرق".

وفي قوله "هدفي كان معرفة الحياة الداخلية (الحقيقية) للمسلمين في بلادهم الأصلية فالمسلمون متهمون بالكراهية للآخر وكانت رغبة عامة في أن أحدث الخطي لهذه البقاع الغامضة التي لم يقم رحالة مجاز (في إجازة) حتى الآن بوصفها وقياسها ورسمها وتصويرها".(١)

فالراوى يبين لنا حياة المسلمين من خلال شخصية بيرتون وتاريخ مصر ويبين خلال لقاءه مع صديقه جون على النزاع والخلاف الذي جرى بين كل من محمد علي باشا وابنه إبراهيم باشا للحكم على مصر بعد ما غرقوه في الديون في قوله "نحن أنهينا محمد علي وأغرقناه في الديون الغرب له مصالح".(٢)

---

(١) السيد حافظ ،ما انا بكاتب ص ٧٤.
(٢) المصدر نفسه، ص ٨٥.

ضف إلى أن بيرتون كان ماهرًا جدًا في معالجة الناس فبعد أن مرض حمدان عالجه ومنذ ذاك الوقت أصبح الناس يترددون عليه كثير وانتشر الخبر بني أرجاء الصاغة أن بيرتون طبيب ماهر.[١]

وسموه الشيخ مبراز أو الشيخ عبد الله أو شيخا صالحا يشفيهم وحمدان كان يعتبره مصدر رزق له فكل مرة يأتي له بمريض ليداويه وأصبح الناس ينظفون له البيت ويجهزون له الطعام.

أما بيرتون فقد كتب مقالا عن خطبة سعيد باشا كيف عمل على ترقية كثيرين من الضباط المصريين إلى المراتب العسكرية السامية.

كما أنه أصدر أمرًا بسريان التجنيد على المسيحيين وعليه ألغى الجزية التي ظلت تحصل من المسيحيين المصريين.

وعن ما لاحظه في مصر هو المزاج (الكيف) المصري الرائحة المنبعثة من الحيوانات والسعادة الحقيقية في المعاني الحمد الله، نحن بخير، الله يفرجها وكيف أن الحجاج القادمون للسفر من الاسكندرية عليهم زيارة أولياء الله كلهم وهي كثيرة في

---

(١) المصدر نفسه، ص١٨١.

مقدمتهم أبو العباس والأباصيري وكيف قالوا عنه ساحر وطبيب ماهر حيث جاءته امرأة عوضت عليه الجلوس في الاسكندرية مقابل جنيه استرليني ورجل آخر عرض عليه الزواج من ابنته دون مهر مقابل علاج أمها فرفض.(١)

فجلس أمامه حمدان يشرب القهرة ويرشفها فقال له:

يا شيخ ميراز خيرك كثيرًا المصريين حبوك اجلس معانا وريح لكنه رفض وقال له أنا رجل علم ولا بد أن أسافر إلى الحجاز.

وبعد مدة من الزمن، رجع حمدان دق الباب عدة دقات

افتح افتح يا بيرتون

وجد الباب مفتوحًا

يدخل البيت فيجد أن البيت خاليا من كل شيء وهو غير موجود فيجري ناحية من المقهى ويقتحمها ينادي الجرسون ليسأل عن بيرتون فعرف أنه سافر إلى الحجاز.(٢)

---

(١) السيد حافظ، ما انا بكاتب ص ٣٤٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤٥.

المبحث الثانى : بنية الزمن في رواية "ما أنا بكاتب"

لقد أسلفنا الذكر في سياق الجزء النظري لهذا البحث أن زمن السرد أو زمن الرواية يخضع لتفنيتين أساسيتين ألا وهما: الاسترجاع والاستبقاق.

أولاً : الاسترجاع :

هو عملية استذكار الماضي أين نجد الروائي يوقف السرد بالعودة إلى الوراء لاستذكار أحداث ماضية وهو نوعين :

١ – الاسترجاع الداخلي :

إن الاسترجاع الداخلي هو الذي يستعيد أحداثًا وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها " (١)

و نجد في رواية ما أنا بكاتب هذا المقطع الذي يعبر عند استرجاع داخلي هو "تذكري أن قبيلة يافع شاركت بقوة في فتح مصر عام ٢٠ هجريا، وكان قائد الجيش حينها مبرح بن شهاد اليافعي، وسكن يافع بعد الفتح مع بقية قبائل اليمني في منطقة الجيزة، بعد أن كانت لها مشاركة فعالة في اجتياز نهر النيل وأجازوا الماء إلى بيوتهم من نهر النيل قسمت الجيزة، ورفعت أعلام المسلمين في الضفة الأخرى من الجيزة،

---

(١) معجم مصطلحات نقد الرواية، مرجع سابق، ص ٢٠.

وانقسمت القبيلة إلى قسمين الأول أستقر في الجيزة والآخر أتى إلى الاسكندرية بعد أن ضاقت منافذ الرزق عليه في العاصمة القسطاط والجيزة وأصبحنا اسكندريين". [١]

ومن هذا المقطع السادر ذاكرته إلى الوراء وذلك عن مشاركة قبيلة يافع في فتح مصر وما جري في تلك الفترة من أحداث.

وفي سياق آخر نجد استرجاع داخلي فى المقطع " وافقت اللجنة بعد ثلاثة أعوام فقررت السفر والرحيل فورًا ... وزودتني الجمعية الجغرافية الملكية بسخاء ما يتيح لي السفر ولأنني سئمت "التقدم" و"الحضارة" في أوروبا واتهامي بأني أرى بعيني ما قنع الآخرون بسماعه بآذانهم، وهدفي كان معرفة الحياة الداخلية الحقيقية للمسلمين في بلادهم الأصلية فالمسلمون مهتمون بالكراهية للآخر وكانت رغبتي عارمة في أن أحدث الخطى لهذه البقاع الغامضة التي لم يقم رحالة مجاز في إجازة حتى الآن بوصفها وقياسها ورسمها وتصويرها، فقد عزمت على تقمص شخصيتي القديمة كدرويش فارسي، وأن أحاول وكان ذلك في غضون هذه السنة ١٨٥٣ أي أواخر عهد عباس حلمي باشا الأول". [٢]

---

(١) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ٣٧.

(٢) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ٧٤.

في هذا المقطع استرجع لموافقة اللجنة على سفر ورحيل بيرتون لبلاد المسلمين لمعرفة الحياة الداخلية لهم بعد ثلاثة أعوام من الطلب وكان ذلك في أواخر عهد عباس حلمي باشا.
وكما نجد مقطع آخر وهو: "سارة عندما تحدثت عن جمال نابليون اغتاظ وشتمه وتمتم بكلمات قذرة عنه كانت كراهية ايتين وكل يهود الاسكندرية بسبب نابليون قدم هدم المعبد الذي أقيم عام ١٣٥٤ هنا لليهود في الاسكندرية وفي عام ١٨٥٠ تم إعادة البناء، وأصبح يعج باليهود المصريين الذين يأتون للصلاة كل سبت وكان لا يشع لهم منهم سارة وأيتين وراشيل".
في هذا المقطع قام السارد باسترجاع كيف كان يهود الاسكندرية يكرهون نابليون الذي قام بهدم المعبد الذي أقيم لهم ثم إعادة بناءه وكيف أصبح يعج باليهود المصريين الذين يذهبون للصلاة فيه كل سبي وفي سياق آخر ورد استرجاع في المقطع "و تحكي راشيل لابنتها سارة عن تقاليد الزواج في زمنهم: اليهود يؤدون الصلاة مرتين في الصباح وفي المغرب ويمكن تأديتها في المنزل ولكن الصلاة الجماعية تتم فقط يوم السبت ويلزمها عشر رجال على الأقل

لتصبح مقبولة شرعا"[١]

في هذه العبارة اخبرنا عن تقاليد الزواج عند اليهود ولكن في زمن مضى.

كما نجد استرجاع في مقطع آخر "وفي عام ٦٤٠هـ (١٢٤٢) كانت له مع القدر حكاية عظيمة وذلك حين صحبه والده مع أخيه وأمه عند ذهابه إلى الحج فركبوا البحر حتى إذا قاربوا الشاطئ هبت عليهم عاصفة غرقت السفينة غير أن عناية الله تعالى أدركت أب العباس وأخاه فنجاهما الله من الغرق، وقصدا وأقاما فيها واتجه أخوه محمد إلى التجارة واتجه أبو العباس إلى تعليم الصبيان الخط والحساب والقراءة وحفظ القرآن الكريم".[٢]

جاءني في هذا المقطع استرجاع لحادثة مضت منذ زمن هي حكاية أبي العباس العظيمة عند ذهابه للحج وركوبه البرح وغرق السفينة.

وكان قدره النجاة من الغرق واتجاهه نحو تعليم الصبيان والقراءة وحفظ القرآن الكريم.

---

(١) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ٦١.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠٢.

وفي سياق آخر ورد استرجاع "ربنا هو الوحيد الذي يسامح أما أنا بشر، سرقت مالنا يا مبروك وورث أبيك وسافرت واختفيت وتركتني أنا وأخيك عبد المنعم وأمك ستوتة التي ظلت تبكي ليلا ونهارًا وتقول هذا ولدي وابن حلال والله ابن حلال... لا أصدق ما فعله".(١)

في هذا المقطع استرجع السارد حدث قيام أخو نافع بسرقة مال أخيه وميراث أبيه ومسافرته وتركه لأخوته وأمه وذلك في زمن مضى.

٢- الاسترجاع الخارجي:

يمثل الاسترجاع الخارجي استعادة أحداث تعود إلى ما قبل بداية الحكي وتجد مقاطع تمثل لذلك وهي: "لا أدري انتظر وجهز نفسك للمناقشة، قبل الموافقة استطرت ثلاثة أعوام وكانت فرصة لي أن أدرست اللهجات العربية والمصرية والحجازية والشامية".(٢)

هنا السارد استرجع لنا عندما قام بيرتون بطلب الموافقة للسفر إلى بلاد المسلمين ليتعرف على حياتهم ومدة انتظاره

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٩٨.

(٢) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ٧٤.

ثلاثة أعوام أتاحت له فرصة لدرس اللهجات العربية والمصرية والحجازية والشامية.

وفي سياق آخر "جلس الخادم عطوة النوبي طباخ محمد علي مع الحاج فوزي الجنايني الذي يزرع حديقة القصر... يأكل الجنايني ما يقدمه له عطوة وقال عطوة له هامسا ما يحدث الصراع بينهما على حكم مصر"[١]

هنا استعمل الكاتب فلاش باك وهو الاسترجاع بالعودة إلى الوراء والرجوع بين محمد على باشا وابنه إبراهيم باشا على حكم مصر.

ونجد كذلك استرجاع في: "نزل ريتشارد بيرتون من السفينة كان شابا في الثلاثين من العمر وسيما ربما يكون إنجليزية أو إيرلنديا كان ذلك في شهر يناير، قال ريتشارد كانت السفينة شكلها ليس جيدا لكن قائد السفينة يرتدي سروالا وخفيف الظل وطباخ الرحلة يطبخ جيدا، وكنت ارتدي ملابس شرقية لكن شكلي يكشفني".[٢]

هنا قام السارد باسترجاع رحلة برتون إلى بلاد المسلمين الاسكندرية، وتحدثه عما رآه في السفينة.

---

(١) المصدر نفسه، ص ٧٥.
(٢) المصدر نفسه، ص ٨٢.

وكذلك نجد استرجاع آخر في احت حياة تجلس وسط الشامبو في البانيو الممتلئ بالمياه... وأدارت المذياع على صوت الموسيقى لم تفهم لماذا تغير وجه فتحي عندما شاهد منقذ ونظرت للطاولة التي في اليسار وشاهدت شهرزاد وسهر ووردة لفت انتباههما فستان سهر الأزرق وجمالها الساحر المعاد الممزوج بمسحة من البراءة ولاحظت أن ذات الفستان الأزرق تشب برأيها كي ترمقها، ثم تذكرت أنها شاهدتها من قبل في سيارة أجرة أمام الجريدة وكانت تنتظر فتحي... أخذت تداعب خصلات شعرها وفتحت الموسيقى"(١)

في هذا المقطع استرجعت حياة ذاكرتها إلى الوراء وذلك عن التقائها بسهر صدفة في المطعم وتذكر ما أنها شاهدتها من قبل أمام الجريدة تنتظر فتحي.

وفي سياق آخر "أهالي حارة اليهود أصلهم مجموعة من الصيادين اليهود الفقر جاؤو الى رشيد وادكوا إلى الاسكندرية لينضموا إلى بعض مئات من اليهود متعسري الحال، وأقام هؤلاء الوافدون خياما لهم في حي الأنفوشي بمحاذاة الشاطئ وبشارع الصيادين بالقرب من سوق السمك، فيما بعد أصبحت

---

(١) السيد حافظ ، ما أنا بكاتب ص ٣٢٥.

هذه الخيوم أكواخا تحولت بدورها إلى منازل لتصبح حيا لليهود بالاسكندرية".[1]

في هذا المقطع قام السارد باسترجاع ذاكرته إلى الوراء عند قيام الأب إيتين بالحكي لابنته سارة عن الفقر وحارة اليهود وعن يهود الاسكندرية.

الاستباق:

يعد الاستباق القطب الثاني المحدث للمفارقات الزمنية، فهو تقنية زمنية، تقوم بتهيئة القارئ لأحداث ستقع في مستقبل السرد، إذ أنها تتشكل من مقاطع حكائية تروي أحداث سابقة عن آرائها، وقد جاءت الاستباقات في رواية ما أنا بكاتب على الشكل التالي: "ابتسم ايتين اليهودي قائلا: بنتك سيرين ما شاء الله ستكون قمرًا وتخطف العقول وقل لنفسك ايتين قال لي ذلك في يوم المعمودية".[2]

فالسارد هنا استبق وتنبأ بأن سيرين في المستقبل ستكون كالقمر وتخطف العقول وتسحر كل من رآها.

---

(١) المصدر نفسه، ص ٦٢.
(٢) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ٥١.

ويظهر استباق في سياق آخر عندما التقت الغجرية بالصديقات الثلاثة: "انتن يا بنات ستكون لكل واحدة منكن حكاية غريبة غربة الأيام والأحداث".(١)

في هذا الاستباق قصدت أن كل واحدة من الصديقات الثلاثة سلمى وسارة وسيرين ستعيش حكاية غريبة في المستقبل.

وفي سياق آخر "انظر إلى شكلي انظر... أنا صموئيل ابن حبيب الآن استطيع أن أدخل الجيش المصري، الآن أنا مصري سأتقدم للجيش وأكون ضابطا الآن افندينا سعيد فتح الباب لنا ياه كم مضى من الوقت ونحن ندفع الجزية ولا ندخل الجيش، ياه كم مضى من الوقت ونحن لا نشعر أن هذا الوطن وطننا الآن فقط سنرد وطننا رجع لنا".(٢)

نجد في هذا الاستباق ما يقع في المستقبل من خلال تقدم صموئيل للجييش وتحقق حلمه بأن يكون ضابطا".

ونجد كذلك استباق في المقطع: "اسمي ريتشارد بيرتون أريد أن أتقدم بطلب لتمويل مشروع لي والموافقة على سفري

---

(١) المصدر نفسه، ص ٥٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤١.

للتعرف على حياة المسلمين عن قرب ومعايشتهم واكتشاف هذا العالم الغامض أقصد بلاد الحجاز ومسقط".[١]

من السارد قام باستباق حدث طلب بيرتون للموافقة على سفر، والرحيل للتعرف على حياة المسلمين في سياق الرد ليعلن عن بعض الأحداث التي ستحدث لاحقا وهي قابلة للتحقق.

وفي سياق آخر "نسيت أن اخبركم أنني اشتريت دكانا في سوق الذهب وسأقوم بتجديده وسأشتري بيتا في زيزينيا للسكن أجهزه لابنتكم هناك... غدا سيتم التعاقد على شراء البيت سلامو عليكم".[٢]

هذا الاستباق أتى به الراوي ليمهد لأحداث سوف تقع في المستقبل القريب ونجدها في الرواية، حيث بدأ كلماته بالسين الدالة على المستقبل القريب.

ومنه مما سبق نجد ان الاستباقات كان لها دور مهم في تهيئة الأحداث التي ستقع في مستقبل السرد وهكذا فإن المفارقة الزمنية إما أن تكون استرجاعاً لأحداث ماضية أو تكون استباق لأحداث لاحقة.

---

(١) المصدر نفسه، ص ٧٣.
(٢) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ٣٣٣.

المبحث الثالث : بنية المكان في الرواية العربية الحديثة

أولاً : الأمكان المفتوحة :

هي الأماكن التي يتواجد ويجتمع فيها ويلتقي عامة الناس على اختلاف أنواعهم وأشكالهم وأنماطهم البشرية فهي أماكن تزخر بالحركة والحيوية والنشاط فشكل بذلك أماكن عامة وقد حفلت الرواية "ما أنا بكاتب" بمجموعة من هذه الأماكن منها.

١ –الشارع :

يعد الشارع مكان انتقال ومرور النموذجية التي تشهد الحركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها.(١)

وقد تمثل الشارع في قوله "آه يا تهاني أخبئ عنك حزني وأحلامي المؤجلة البسيطة وسر سقوط الشعر والقصيدة أخبئ رغباتي المجنونة وغياب الوطن من قبضاتي أخبئ عنك أني لا أرى بشار في الشوارع بل موتى وأشباحا لبشر وأخبئ ذكرياتي همساتك التي أشتهيها وتبعدنا المسافات المسافة ولا ألتقيها"(٢)

---

(١) نصيرة زوزو، بناء المكان المفتوح في رواية الياسمي لواسيني الأعرج، مجلة المخبر، ع٠٨ بسكرة الجزائر، جامعة محمد خيضر، ٢٠١٢، ص ٢٤.
(٢) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ٢٨.

من الشارع عبر فيه عن اللحظات الحزن والوحدة فإن هذا النوع من الأمكنة يكشف عن لحظات الحب العابرة والمسافات التي تفصله عنها وقد تجلت كلمة الشارع في قوله أيضًا " و الله لو مشيتي في الشارع بدون غطاء رأسك الدنيا ستنقلب، فتهد الأرض".(١)

عند خروج أم سيرين من مكان إقامتها إلى الشارع بهذا المعنى عبر عن التزام ماري بالحجاب والعائلة بالدين.

والشارع يمثل مكانة في الرواية العربية وبخاصة روايات المدينة ويذهب شاكر النابلسي إلى أن الشارع جمالياته المختلفة باعتباره مسارًا أو شريًا للمدينة وفي الوقت نفسه المصب الذي يصب فيه الليل والنهار(٢)، فهو بذلك يشكل موقعا لجملة من الأحداث وهذا ما نلحظه في الرواية في قوله "شوارع طريق دبي من الشارقة شارع الشيخ زايد أغاني فيروز في السيارة بحلب شداد يقود السيارة وبجواره كاظم".(٣)

وفي قوله أيضا "مشى في شارع آخر وأوقف السيارة أمام

---

(١) المصدر نفسه، ص ٥٥.
(٢) شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، دار الفارس للنشر و التوزيع، عمان، ط ١، ١٩٩٤، ص ٦٥.
(٣) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ١٣٣.

محل شيكولاته".[1]

وفي قوله كذلك "سنرى في الشوارع أنا وبيرتون حتى وصلنا إلى دكان أبي ثم قلت له تفضل يا خواجة".[2]

وأيضا "خرجت سيرين إلى الشارع متجهة إلى بيت سلمى"[3]

وفي قوله أيضا فتح الباب بيرتون وسأل الناس حين رآهم في الشارع يرقصون وأغلبهم من المسيحيين"[4]، وبهذا فالشارع يشكل ملتقى للجميع.

٢–المقهى :

إن المقهى كمكان مغلق ومؤقت يعد جزءا من الفضاء العام الذي يحتوي مجمل الكائنات الحية وغير الحية فهو المكان الاجتماعي وملتقى لقطاع واسع من الناس بمختلف الشرائح والطبقات لذا فالمقهى يأخذ قيمة فنية في عملية الإبداع الأدبي حيث جاء بدور ظاهر وملموس في الأعمال الإبداعية على المستوى الفن الروائي ومهما اختلف الشكل وتباين النوع فهو مكان لارتياء الناس يقضون فيه وقتا مؤقتا.[5]

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٣٤.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٤.
(٣) السيد حافظ، ما انا بكاتب ص ١٨٩.
(٤) المصدر نفسه، ص ٣٣٨.
(٥) مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية خيامينة (حكاية بحار، النقل، المرفأ السعيد)، ص٦٧.

وتجلى ذلك في قوله "نزلت إلى مقهى الفنانين في دبي لكي أشرب شيشة... وقهوة سادة ارتشفت القهوة والمراوح الكبيرة تتحرك لتحقق الحر ورائحة التبغ... والرطوبة العالية التي أحياناً تظهر ثم تختفي...".[1]

وفي قوله أيضا: "يجلس بيرتون على المقهى وأمامه فنجان القهوة ويمسك في يده كتابا ويعدل نظراته يقتحم حمدان عليه الخلوة فجأة".[2]

وفي قوله "يمر حمدان من أمام المقهى ثم يرى عم حبيب يجلس حزينا في الركن اليمين يشرب الشيشة فيتقدم نحوه مترددا".[3]

فالمقهى من خلال هذا المقطع هو مكان لتفريغ الهموم والترويح عن النفس وما يكتنفها من ضيق وقلق.

٣–الإسكندرية :

تعد العاصمة الثانية لمصر وقد كانت عاصمتها قديما وهي عاصمة لمحافظة الاسكندرية وأكبر مدنها.

وفي الرواية مثلت الاسكندرية الانتماء الشخص لبلده في قوله

---

(١) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ٣٠.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠٠.
(٣) المصدر نفسه، ص ٢٤٩.

"اسمي في شهادة الميلاد حين أقول كيف بدأت حياتي أقول الاسكندرية حيث البحر ولدت مع الأمواج".[١]

كما أن الاسكندرية فيها أكبر الكنائس كالكنيسة المرقسية في قوله "الكنيسة المرقسية التي تبناها الحواري (مرقس) وهو أحد الحواريين السبعين وأصبحت أكبر الكنائس في الاسكندرية".

وفي حوار العم ايتين مع ابنته في قوله "سأحكي لك فيما بعد عن حارة اليهود وعما حدث، لا أحك لي الآن عن الفقراء وحارة اليهود وعن يهود الاسكندرية.

حيث العم ايتين يحكي عن اليهود الفقراء وأصلهم مجموعة من الصيادين جاءوا من رشيد إلى الاسكندرية وأقاموا خياما في حي الأنفوشي بمحاذاة الشاطئ فيما أصبحت هذه الخيام أكواخا وتحولت بدورها إلى منازل لتصبح حيا لليهود في الاسكندرية.[٢]

وفي قوله "خبرني يا أبي هل نحن سكندريون أقصد مصريون" نعم نحن مصريون واسكندريون نحن جئنا بعد الغزو الإسلامي من شبه الجزيرة أما غيرنا فهم أقدم منا جاءوا

---

(١) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ١٩.
(٢) المصدر نفسه، ص ٦٢.

إلى مصر في عهد بطليموس وكيف كانوا يعيشون بالقرب من السواحل والموانئ في أعلى مستوى اقتصادى فعندما استولى بطليموس على اليهودية أخذ ١٢٠٠٠ أسيرًا يهوديًا من روما إلى مصر، وذهب معهم عدد كبير منهم بسبب خصوبة الأرض المصرية.(١)

فالراوي يبين لنا من هذا بعض من أل وتاريخ اليهود والاسكندريين ضف إلى أن الإسكندرية تحتوي على كثير من القصور ومن بينها قصر رأس التين بالاسكندرية، أماكن يجتمع فيها الشيوخ والرؤساء لمعرفة آراء وأفكار حال البلد في قوله "اجتماع دعا إلى محمد على قصر رأس التين في الإسكندرية".(٢)

والاسكندرية بموقعها الجغرافي تضم في طياتها الكثير من المعالم ويوجد بها ميناء الإسكندرية.(٣)

كما أن الاسكندرية تعد نقطة استقطاب العديد من السياح وذلك للاكتشاف ومن بينهم ريتشارد بيرتون وهو شخصية مثقفة جاء باحثا ومستكشفا في قوله "ريتشارد بيرتون هذا الغريب

---

(١) المصدر نفسه، ص ٦٣.
(٢) السيد حافظ، ما انا بكاتب، ص ٧٦.
(٣) المصدر نفسه، ص ٨٢.

الوسيم الغامض بيرتون القادم إلى الاسكندرية بحثا عن المجمول في كل شيء حتى عن منابع النيل مسحوار بالشرق والحكايات والأساطير".[1]

كما وردت لفظة الاسكندرية وبها أهم الأسواق وهو سوق الذهب بالاسكندرية فبعدما توفي عباس حلمي وتولى الحكم محمد سعيد باشا والذي قام بتأميم املاك ومجوهرات إلهامي باشا ابن عباس وابنتيه وأمم ٢٥ عربة ومجوهراتهم وقام الجواهرجية بتحويل الذهب في سبائك حتى لا يبقى في السوق وانتعشت سوق الذهب.[2]

و من بين أهم المناطق التي تشتهر بها منطقة زيزينيا و هي منطقة راقية بالاسكندرية سكنها الأثرياء اليهود والمسيحيون و المسلمون المصريون والخواجات الأجانب[3]

كما ذكرت بعض الأماكن ككورنيش الاسكندرية وهو طريق واسع وممش للمارة إذ يكثر عليه الناس صيفا وشتاء للتمتع بمناظر البحر الأبيض المتوسط.[4]

---

(١) المصدر نفسه، ص ٨٣.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٩٧.
(٣) المصدر نفسه، ص ٣٣٣.
(٤) المصدر نفسه، ص ٣٣٥.

٤ – مصر:

أو رسميا جمهورية مصر العربية هي دولة عربية تقع في الركن الشرقي من قارة إفريقيا وتكمن دلالتها في تاريخها العريق الحافل بالأحداث منذ العصر القديم والسلطة والصر على الحكم في مصر حيث بدأ الصراع مع أوزيس وأخوه ست وكذلك بين اخناتون.[١]

و حور محب قائد الجيش وفي العصر الحديث الصراع بين محمد علي وابنه إبراهيم، وتزامنت مع مرض محمد علي حيث تنازل ولده إبراهيم عن الحكم وحكم فيها إبراهيم باشا تسعة شهور وهو مريض وأبوه محمد علي أكثر مرضا كان الأب يعلم بطموح ولده وكان لا يتأخر في خطوة الإفساد هذا الطموح، وكان الولد (إبراهيم باشا) قلقا كأن الريح تحته ينتظر بين اللحظة والأخرى الحدث الذي سيخرج طموحه من دائرة الأمنيات إلى دائرة الواقع وهو موت أبيه محمد علي باشا.[٢] لكن شاءت الأقدار أن توفي إبراهيم باشا في ١٠ نوفمبر ١٨٤٨ بكى محمد علي كثيراً وأصيب محمد علي باكتئاب

---

(١) السيد حافظ، ما انا بكاتب، ص ٢٤.
(٢) المصدر نفسه، ص ٧٤.

وترك الأمور والحكم وتولى الحم مصر خليفته عباس حلمي فقد اجتمع المؤرخون على أنه أسوأ المستبدين الشرقيين وقد أوقف جميع الإصلاحات التي تمت قبله فعباس حلمي باشا كان في الحجاز حينما لقى إبراهيم باشا ربه فاستدعي إلى مصر ليخلفه تنفيذا لنظام التوارث القديم والغريب أن عباس حلمي حبس جده محمد علي باشا في جناح وعند وفاته خرج في جنازته همسة من الخدم ومعهم عباس حلمي الذي كان بكره أباه لأنه كان يراه غبيًا وعباس تولى الحكم لمدة خمس سنوات.(١)

فقد عمل على تغيير أسماء جميع المؤسسات التي تحمل اسم محمد علي (عادة فرعونية قديمة محو اسم السابق من الزعماء) كما ألغي عباس حلمي الأول الجيش المصري واكتفى بفرقة واحدة من الجيش جديدة وبنى عدة قصور في الصحراء (في ذلك الوقت وفي

الخرنفش والحلمية والعباسية وسميت المناطق على اسم الحلمية والعباسية وألغى المدارس والتعليم المدني حيث رفع شعار الأمة الجاهلة أساس الأمة المتعلمة وقد ألغى كل شيء

---

(١) المصدر نفسه، ص ٨٦.

حتى المهندسخانة وبدأ يشك في كل من حوله فهرب الكثيرون إلى الأستانة في تركيا فكر في قتل عمته نازلي ليورث ابنه الحكم من بعده كما فكر في اغتيال عمه سعيد كذلك حتى يفسح لابنه مجالا واسعا للحكم.[١]

فعباس حلمي كان يبدو به خلل عقلي فحكمه غريبا الأطوار كثيرا التطير يميل إلى القسوة سيء الظن بالناس ولهذا كان كثيرًا ما يأوي إلى العزلة ويحتجب بين جدران قصوره كما بنى قصرًا في بنها ضفاف بعيدا عن المدينة وهو القصر الذي قتل فيه وقد سعى كثير أن يولي ابنه الحكم من بعده بدلا من عمه سعيد ولكنه لم يفلح في مسعاه ونقم عليه سعيد الذي كان يحكم سنة تقريبا واتهمه بالتآمر وأقام سيراي القياري.[٢]

أما في عهد سعيد باشا ألغى خطابا في مأدبة أقامها بقصر النيل قال فيها مخاطبًا الحاضرين "إني نظرت في أحوال الشعب المصري من حيث التاريخ فوجدته مظلوما مستعبدا بغيره من أمم الأرض فقد تعاقبت عليه دول ظالمة كثيرة"[٣] وإلى قوله أيضا "حيت أتي اعتبر نفسي مصريا فوجب أن

---

(١) السيد حافظ، ما انا بكاتب، ص ٨٧.
(٢) المصدر نفسه، ص ٩٨.
(٣) المصدر نفسه، ص ٢١٥.

أربي هذا الشعب وأهذبه تهذيبا حتى أجعله صالحا لأنه يخدم بلاده خدمة نافعة ويستغني بنفسه عن الأجانب".[1]

فمن أهم الاصلاحات التي قام بها أنه حول الجيش المصري إلى نعمة بعدما كان نقمة فأنقص سنوات التجنيد وجعلها سنة واحدة.

وفي عام ١٨٥٨ أصدر اللائحة السعيدية التي قضت تمليك الأرض للفلاحين وحرص على التحقيق عن الفلاح وأسقط الضرائب المتأخرة وجعل اللغة العربية لغة المعاملات في الحكومة وأنشأ خط سكة حديد القاهرة، السويس في ١٨٥٨ لكن يظل هناك أمران مهمان حدثا في عهد سعيد إذ أرسل تجريدة "فرقة عسكرية" إلى حرب المكسيك ليشارك فيها استجابة لنداء نابليون الثالث الذي طلب منه أن يساعده في حربه على المكسيك وبالفعل دعمه بجملة من الجنود السودانيين عددها ١٢٠٠ مقاتل.

وبعد ثلاثة أسابيع فقط من إرساله الحملة المصرية أدركته المنية محمد سعيد ولم يكن قد تجاوز الثانية والأربعين من العمل حكم منها ثماني سنوات وتسعة أشهر في الثامن من يناير ١٨٦٣.[2]

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢١٥.

(٢) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ٢١٦.

٥- الدكاكين والمحلات:

تعد الدكاكين والمحلات أماكن مفتوحة تتفاعل فيها الشخصيات وملتقى للأحداث وتبدأ بمحلات ومتاجر في الإسكندرية متجر العم حبيب للفضة في قوله "صباح النور اغسل وجهك اذهب إلى أبيك في الدكان"[١] فهنا طلبت الأم من ابنها أن يذهب لإعانة أبيه في الدكان وهو دليل على أن الدكان قد يكون فيه أكثر من شخص لتسييره جيداً.

و في قوله كذلك " تعالي لي غدا تعال يا سارة إلى الدكان لتأخذي خاتمك"[٢] والدكان هناك دلالة على قبول الناس إليه والشراء منه فهو مكان يختص فيه البيع والشراء.

ففي الرواية لم تذكر الكثير من الدكاكين غير دكان الفضة والذهب فبعد ما توفي عباس حلمي تولى الحكم سعيد باشا وقام بتاميم أملاك ومجوهرات إلهامي باشا.

ثانيًا: الأماكن المغلقة:

تمثل الأماكن المغلقة تلك الأماكن التي تحمل خصوصية للفرد وتعزله عن العالم الخارجي حيث يكون محيطه أضيق ورواية ما أنا بكاتب حظيت بجملة من الأماكن وتمثلت في:

---

(١) المصدر نفسه، ص ٤٨.

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٧٤.

١–الكنيسة :

تعد الكنيسة مكانا للعبادة المسيحية كما تعني كذلك تجمع أو جمهرة من المسيحيين الذين يشتركون بنفس العقائد وهي تعتبر مكان لعماد الأولاد وهذه من عادات المسيحيين وذلك في قوله: "ذهب الأب حبيب إلى الكنيسة المرقصية من منطقة بحري اسكندرية مع الأم ليعمد البنت الجميلة سيرين".[١]

و الكنيسة كذلك تعد مكان للصلاة في قوله " حبيب يفتخر بزوجته التي تصلى معه في الكنيسة المرقصية التي بناها الحواري مرقص"[٢]

وتعد الكنيسة ملاذ الكثير من المسيحيين للغفران من الذنوب وذلك في قوله " أصبح صوموئيل صديق للأنبار مرقص قد تغير تماما وأخذ يصلي وترجل الكنيسة كل يوم"

وفي قوله " دخل صوموئيل إلى الكنيسة ودخل قلبه المكسور قبله"[٣]

وقد ذكر بعض الكنائس في الرواية منها كنيسة المشتية في قوله" كنيسة المشتية الظلام يسود المكان حول الكنيسة

---

(١) السيد حافظ ، ما أنا بكاتب ، ص ٤٩.
(٢) المصدر نفسه ص ٥٦.
(٣) المصدر نفسه ص ٢٤٦.

أشجارٍواضاءة خافتة وباب خشبي كبير قديم وعليه يد حديدية"[1]

وكنيسة سانت كاترين تقع في جبل مبني له رهبة وسميت نسبة إلى القديسة كاترين من عائلة ارستقراطية وثنية"[2]

٢–البيت والشقة :

هو المكان الذي يحمل صفة الألفة وانبعاث الدفئ العاطفي ويسعى لإبراز الحماية والطمأنين في قضاءه كما يعد البيت هو المكان الذي يعود إليه الشخص في آخر اليوم إلى الراحة وفي الرواية تم التركيز على جمالية البيت وما يجوبه من نظام والمرأة وفي قوله "وصلت إلى البيت فتحت الباب وبمجرد دخولي إلى الصالة كل شيء مرتب وأنيق لم أجد تهاني في انتظاري كعاتها ".[3]

وفي قوله "غير مرتبة بدون تهاني وأنا شخص لا أجيد ترتيب الشقة اتصلت بمكتب حزمات ترسل لي صبي أو بنت لتنظيف الشقة"، فهنا البيت تمثل في جمالية المرأة.[4]

---

(١) المصدر نفسه ص ٢٥٠.
(٢) المصدر نفسه ، ص٢٥٦.
(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٦
(٤) المصدر نفسه، ص ١٢٠.

كما أنه مكان يمارس فيه الشخص حريته في قوله "في الصالة أمام البيت جلست البنتان تشربان عصير الرمان وكل واحدة تهمس للأخرى وتضحك همس البنات وضحكاتهن ورد خفي بعطر الأماكن...".[1]

وفي قوله "دخلت حياة من باب الشقة ألقت بالحذاء من قدميها في الصالة واتجهت إلى غرفة النوم وألقت بحقيبة يدها على السرير وخلعت فستانها".[2]

وكذلك البيت مثل في الرواية تلك العلاقة الوطيدة التي لا تنقطع حتى لو من بعيد في قوله "عدت إلى البيت في الحقيقة مررت عند بيت سهر بالسيارة وكأنني أشم رائحتها من بعيد"، فهنا بين لنا تلك العلاقة الحميمة والشوق من خلال البيت".[3]

ما أن الرواية مثلت البيت من خلال جمالية وما يحويه من نظام وتمثل في كل من بيت سلمى (عند مدخل الباب كنبة كبيرة على اليمين وكنبة صغرى على اليسار وحصيرة مفروشة على الأرض وفي الركن زير ماء وطبلية للطعام في الركن الآخر يطل على الحارة به قضبان حديدية النسوة خلفه عادة حتى

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٥٣.
(٢) المصدر نفسه ص ٢٦٨.
(٣) المصدر نفسه ص ١٤٧.

تسلى في وقت العصر وقطعة سجادة صغيرة متران في متر جميلة الصنع وعليها صورة الكعبة معلقة على الحائط والأحذية وضعت على عتبة البيت.[١]

بيت سيرين : البيت نظيف جدا...ثلاث كنبات مفروشة بالقماش لكن البديع اللافت للنظر في البيت صورة تجمع العذراء وبيت المقدس"... هناك في الركن عصا غليظة يتخذها التجار في بيوتهم لضرب اللصوص وهناك قطعة خبز ملقاة على الأرض وضعتها سيرين للقطة مع بعض الحليب في طبق صغير... وموقد سبرتو لصنع القهوة وثلاث قلل لحفظ المياه".[٢]

بيت سارة: حال البيت (أكبر بيت في حارة اليهود الاسم المجازي حارة اليهود ولكن هو حي كامل يسكن معظمه اليهود ولكن مدخل الحي حارة لصنع الذهب البيت نظيف، مرتب، الأثاث كله من خشب الزان اشترى معظمه من حي النجارين وكذلك ماكينة خياطة في غرفة نومه لأمه العجوز وسيف قديم من الفضة، فالبيت دلالة على كل ديانة من البنات سلمى وسارة وسيرين من خلال وصفه.[٣]

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٥٢.
(٢) المصدر نفسه ص ٥٣.
(٣) السيد حافظ ، ما أنا بكاتب ص ٥٦

٣–القصر:

يعد القصر من الأماكن التي لها دلالة ورمزا ويدل كذلك على المستوي الاجتماعي الرفيع والقصور الملكية في الإسكندرية تعد أحد رموز الجمال النادرة في العالم واتسمت بالعراقة الأصالة ومن بين أهم القصور الي ذكرت في الرواية لدينا قصر محمد علي في حي محرم بك بالاسكندرلية ، في قوله "على حصانة ذهب نوبار باشا إلى محمد علي في قصر محرم بك لتسليمه خطاب "يعد محرم بك هو حي يوجد به قصر البارون باشا وهو أحد القصور القديمة الأثرية في الإسكندرية.[١]

وفي قوله "قصر رأس التين"[٢] يعد قصر رأس القصور الملكية وثاني كبرى القصور فى مصر (الاسكندرية) فهو القصر الوحيد الذي عاصر قيام أسرة محمد علي في مصر وكذلك في قوله "قصر محمد علي شبرا".

"اصطحب إبرايهم باشا معه صديق له إلى قصر شبرا هو أحد القصور التاريحية الموجودة بمدينة طائف.

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٧٨.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٧٨.

و قصر العباسية في قوله "وذكر فرناند دي ليسبس أن قصر العباسة كان يحتوي على أكثر من مائتي نافذة كان ضخمًا كبيرًا مثل القصور الأخرى، بات عباس حلمى مهتماً ببناء القصور ويصرف عليها ببذخ تاركًا المؤسسات الاخرى بلا ميزانية وسمي هكذا نسبة له[١] وأيضا هناك قصر الخرنفش وهو حي أثري في القاهرة الفاطمية.

٤–الغرفة :

تعد الفضاء المغلق فهي لا تختلف عن البيت فيما تحويه من خصوصيات أفرادها فهي تعبر عن الحماية والأمن والاستقر وفيها تنمو الأحاسيس والعواطف وقد وردت الغرفة بلفظ الحجرة في الرواية والغرف كما قلت هي أماكن تحمل خصوصية أفرادها كغرفة النوم تختلف عن غرفة المطبخ وغرفة المستشفى فكل واحدة لها خصوصية تتعلق بالفرد وتمثلت الغرفة في الرواية غرفة سهر في المستشفى في قوله "دخلت إلى غرفة سهر كي أهنئها بالمولود" فهنا تعني مكان للراحة وكذلك مكان فرح بمولود الجديد حيث أتو لتهنئتها.[٢]

---

(١) ما أنا بكاتب ، ص ٨٦.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٤.

وفي قوله "دخلت حجرة تهاني فوجئت بوجود شهر ازد وحامد صقر يجلسان بجوارها في الجحرة..." فهنا ذكرت الغرفة بلفظ الحجرة وهي أيضا يمكن أن تكون مكان تجمع لعدد كثير من الأشخاص".[1] وفي قوله "فتحت باب الشقة ودخلت إلى غرفة النوم... وجدت تهاني قد نامت وفي حضنها ابني آدم..." فبهذا المعنى هي تدل على السكينة والراحة للشخص بعد التعب وغرفة النوم هي أكثر خصوصية للفرد وراحته.[2]

---

(١) المصدر نفسه، ص ١١٥.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٢٨.

خاتمة

وصلنا إلى توقيع صفحة النهاية بعد أن كنا قد وقعنا أولى صفحاتها مع بداية عرضنا هذا لتكون هذه الخاتمة آخر محطة نقف عندها حاملين معها الأسطر الأخيرة التي أردنا أن تكون نتائج مختصرة لأهم النقاط التي سمحت هذه الدراسة بالتوصل إليها وسنلخصها فى النقاط التالية :

- البنية السردية رسالة لغوية تحمل عالما متخيلا من الحوادث التي تشكل المبنى الروائي تتألف فيه عناصر البناء الروائي في منظمة متكاملة من العلاقات وتتمثل في الشخصيات والزمن والمكان وأنواعه.
- نقل السيد حافظ في روايته ما انا بكاتب تاريخ مصر غير المزيف ووجهها الحقيقي وذلك كله عبر إطار سردي له سماته المميزة دون سواه من تشظ وتداخل أجناس واستراحات، كما يتداخل تاريخه الشخصي بتاريخ بطل روايته فتحي رضوان خليل من جهة ومن جهة ثانية يتداخل تاريخه الشخصي بتاريخ الوطن.
- اعتمد السيد حافظ في بنائه السردي للرواية على مختلف التقنيات السردية من استراجاع للأحداث حيث

تقوم الشخصية بالرجوع إلى الوراء ليسرد أحداث مضت وذلك من أجل توضيح أحداث قد تكون غامضة أو مجهولة بالنسبة للقارئ وكذلك استباق للأحداث حيث تقوم الشخصية بتصوير الأحداث التي ستأتي فتسبق الحدث من أجل أن تعطي للقارئ لمحة عما سيحدث في المستقبل.

- إن الشخصيات في الرواية هي محور العمل الروائي، فحولها تدور الأحداث التي تعمل هي على إنتاجها داخل الرواية جرت أحداث الرواية على مكانين أحدهما معلق والآخر مفتوح والأماكن المفتوحة تمثلت في الشارع المقهى، الاسكندرية، مصر، الدكاكين والمحلات والأماكن المغلقة البيت والشقة، الكنيسة القصر، الغرفة.

وعلى العموم فقد حاولنا من خلال هذا البحث دراسة البنية السردية فى رواية ما أنا بكاتب ولا ندعي أننا ألممنا بكل جوانب الموضوع الذي يظل مادة البحث ولدراسة فى الأخير.

ملخص الرواية

الرواية تعتمد كسابقيها على فكرة قصة داخل القصة، فبينما الإطار العريض الذى يروى حكاية فتحي رضوان خليل المثقف المصري الذي يعمل بالخليج وحبه لسهر التي هي الروح السابعة، تجد شهرزاد تستأنف لسهر حكايات البنات اللائي تنتقل إليهن الروح الطيبة، فبعد أن عرفنا حكاية الروح الأولى للفتاة نفر تلك الفتاة المصرية الي كانت تحيا في عصر اخناتون مرورًا بحكاية الروح الثانية للفتاة نور وقصة حبها للضابط محب في أيام موسى، وحكاية الروح الثالثة للفتاة شمس وقصتها مع الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي، وحكاية الروح الرابعة للفتاة وجد وعلاقتها بالفتى نيروزي زمن الشدة المستنصرية، وحكاية الروح الخامسة للفتاة لامار زمن الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله، تصل شهرزاد في هذه الرواية إلى الروح السادسة سلمى المصرية المسلمة وصديقتيها سيرين المصرية المسيحية وسارة المصرية اليهودية.

هكذا يضعنا "السيد حافظ" أمام مفهوم يمثل إحدى الحقائق التي غابت عن وطننا أو ربما ضاعت ونحن نسعى وراء لقمة العيش غير ملتفتين لما يحكمه لنا أعداء الوطن، ذلك المفهوم

الذي كان أحد سمات الوطن منذ بداية الضمير الإنساني، أنه مفهوم المواطنة حيث لا فرق بين مسلم ومسيحي ويهودي على أرض مصر، الجميع مواطنون متساوون في الحقوق والواجبات فها هو عم ايتين اليهودي يذهب للكنيسة مع عم حبيب وهو يعمد ابنته سيرين لا فرق على الإطلاق وبالتالي يرسخ الكاتب الكبير "السيد حافظ" القيمة غائبة من خلال نقل كامل لكافة التفاصيل المجهرية للمجتمع المصري في الحقبة التي سبقت ثورة يوليو ١٩٥٢ وذلك عبر حكايات البنات سلمى وسيرين وسارة.

ومن خلال قصة الروح السادسة "سلمى" والتي جاءت كحبكة موازية للحبكة الأصل "قصة فتحي وسهر" استطاع "السيد حافظ" أن يكتب لنا رواية داخل الرواية، فبينما كان في الأجزاء السابقة يصيغ تلك الحبكة صياغة مسرحية أو على شكل السيناريو فإنه في روايته "ما أنا بكاتب" جعل من قصة سلمى رواية مستقلة يبث فيها شذرات من عادات وتقاليد المصريين وتاريخ اليهود والمسيحيين بمصر منذ بدايتهم، ويعرض لبعض الصفحات المظلمة من تاريخنا لم نكن نلتفت إليها من قبل، إنه كما قلت تلتبسه روح المقزيزي وروح

الجبرتي أو ربما ابن رشد عندما كتب الحقيقة ورفض التأويل الباطني وتفسير القرآن لصالح الخليفة وعلى هواه.
ولم ينس أن يقدم لنا استراحات كعادته فكما استخدم من قبل الهمسات والتنهيدات والفواصل نراه يعود لذات الأسلوب ولكن بنكهة جديدة وثيمة جديدة تظل منها شخصية ابن البلد المصري الأصيل حين يقول "خذلك نفسا" وكأنه وهو يحدثنا، وهو يحكي لنا، وهو يقص علينا تاريخنا المصري والعربي.
وكأنه يجلس معنا على المقهى يشرب "الشيشة" يحكي لنا في تلك الفواصل عن بعض المفارقات الاجتماعية المعاصرة و المبثوثة بالجرائد وعلى مواقع التواصل الاجتماعي ينقلنا من زمن روايته إلى زمننا الآني، أنه يخلخل الزمن بقوة أثناء جلوسه على المقهى يشرب الشيشة وكأنه أحد رواة السير الشعبية يحمل ربابته بصدره وينوع على لحن الوطن الوجع.
وبعد فإنه بمطالعتنا المشروع "السيد حافظ" الروائي فإننا نخرج منه وقد أعدنا النظر في بعض المفاهيم التي ظلت شبه ثابتة لفترة طويلة في تاريخ الرواية، سواء من حيث الشكل ونقاء الجنس، أو من حيث مفهومنا لأدب السيرة الذاتية والرواية التاريخية وكسر حاجز الإيهام عن طريق الفواصل والاستراحات وهي تلك التقنية المسرحية التي أفاد منها

الكاتب باعتباره أحد رموز المسرح العربي المعاصر، حتى ليمكننا القول أننا أمام نموذج أحد رموز المسرح العربي المعاصر، حتى ليمكننا القول أننا أمام نموذج الروائي الحافظي الذي استمد وجوده من جرأة كاتب يرى في التجريب المستمر حياة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر

١- السيد حافظ، ما أنا بكاتب، دار حورس للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، ط١، ٢٠١٨.

- المعاجم

١- إبراهيم مصطفى حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات: المعجم الوسيط ، مج ١.

٢- ابن منظور : جمال الدين أو الفضل : لسان العرب، مج١.

- المراجع العربية :

١- إدريس بوديبة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، د.ن، ط١، ٢٠٠٠.

٢- آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط٢، ٢٠١٥.

٣- حسن بحراوى : بنية الشكر الروائي (الفضاء ، الزمن الشخصية) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩.

٤- حسن نجمي: شعر الفضاء، المتخيل والهوية في

الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٠.
٥- حميد الحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، مركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١ ، ١٩٩٤.
٦- شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرولية العربية، دار الفارسللنشر والتوزيع، عمان، ط١ ، ١٩٩٤.
٧- شربيط أحمد شربيط : تطور البنية الفنية فى القصة الجزائرية المعاصرة ، دار القصبة للنشر ، الجزائر، د.ط ، ٢٠٠٩.
٨- صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الدبي ، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٥.
٩- عبد الحميد يواريو: منطق السرد دارسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون، الجزائر ، د.ط. ، ١٩٩٧.
١٠- عبد الرحيم الكردى: البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١ ، ١٩٩٨.
١١- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت ، ط١ ، ١٩٩٨.
١٢- محمد بوعزة ، تحليل النص السردى، تقنيات ومفاهيم

، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ٢٠١٠.
١٣- محمد يوسف نجم ، فن القصة، دار الثقافة ، بيروت، لبنان، ط٥، ١٩٦٦.
١٤- مرشد أحمد : البنية والدلالة فى روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٥.
١٥- مفقودة صالح : المرأة فى الرواية الجزائرية ، قسم الأدب العربي، بسكرة الجزائر ، ط٣، ٢٠٠٩.
١٦- مها حسن القصراوي: الزمن فى الرواية العربية ، دار فارس ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤.
١٧- مهدي عبيدي : جماليات المكان في ثلاثية حنامينه (حكاية بحار – الدقل – المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، دط، ٢٠١١م.
١٨- ميسار سليمان إبراهيم : البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة ، دمشق ، ط١ ٢٠١١م.
١٩- نداء أحمد مشعل : الوصف في تجربة إبراهيم نصر الله الروائية، حبوش مدينة الثقافة الأردنية ، عمان ، ط١ ، ٢٠١٥م.
٢٠- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات

النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٩.

المراجع المترجمة :

١- روجر فاولد، اللسانيات والرواية ، ترجمة الأستاذ الدكتور أحمد صبرا، مؤسسة حورس للنشر والتوزيع، الإسكندرية ، طبعة ٢٠٠٩.

المجلات :

نصيرة زوزو ، بناء المكان المفتوح في رواية الياسمي لواسيني الأعرج ، مجلة المخبر، ع ٠٨ بسكرة، الجزائر ، جامعة محمد خيضر ، ٢٠١٢.

التشظي والزمانكية

في رواية السيد حافظ السيد

بقلم أ. سحر الجابري

مجرد سرد الاخبار لا يعني جمال الرواية ، ومجرد السرد هو اسلوب الرواية القديمة .. ان البحث عن الحداثة في السرد دفع الروائبين المعاصرين الى أعتماد اسلوب جديد في السرد الروائي ليصبح النص يحمل دلالية اضافية غير تلك التي يمكن ان تفهم بطريقة مباشرة او غير مباشرة وهذا ما يحمله معنى التشظي الروائي

(وجوده يرجع الى اهتزاز الشكل الواقعي الكلاسيكي المعتمد على سرد خطي والتزام منظور احادي وطموح في القبض على الواقع في تجلياته التفصيلية ومنطقه المرئي)

الرواية العربية ورهانات التجدد ص ٥١ محمد براده

يدخلنا السيد الحافظ الى عالم التشظي في سباعيته هذه ويخرجنا من النمطية في السرد يدخلنا الى عالم التشظي في الزمان والمكان بصورة فنية تقوم على أسس دراسة كل شخصية واستجلاء مكامنها واستثارة نزعتها وخلق النزعات المتضاربه فيها، في لغة معقدة البناء سهلة الأدراك للمتلقي .. ومن خلال هذا البناء تظهر لنا الرواية في حلتها الفنية ووحدة موضوعها بحيث لا تتوزع قوى القارئ الادراكية والشعورية ويكون فيها التاثير اشد والمتعة أوفر ، ليجعل هذا التشظي موضوعا لها لاعنصرا فحسب من عناصرها او دليلا

فقط على نمو احداثها وتطور شخصياتها ..لقد حول السيد حافظ نظام التسلسل التتابعي المنطقي في كتابة الرواية الى نظام التشظي والتقاطع والرجوع في الزمان وفي المكان مثلا الاهداء كان من اول الرواية كان يستحضر فيه ارواح من افتقدهم لينقلنا من عالم القراءة الى عالم الموت في لحظات أنتظار يائسه (الى اخي رمضان واخي عادل وأمي .. لماذا تأخرتم جهزت لكم القهوة التي تحبونها بالهيل فقررتم الرحيل فجأة وبقيت القهوة على مكتبي تنتظركم .. أفتقدت صوتكم وضحكاتكم الطفولية ..) في حوار مفعم بالحزن والانتظار ..وكذلك نفس اختياره لأسم شهرزاد الذي يعلوه الطابع الرمزي والاسطوري هوينقلنا و يعيدنا الى زمن الرشيد وقصره وشهرزاده التي تسرد له الحكايا كل ليلة كما تفعل شهرزاد لسهر (ص ٣٨ أخرجت شهرزاد سيجارة فاخرة وأشعلتها شدت نفسين ثم القت بها في مطفأة السجائر وقالت لسهر : سأحكي لك قصة سلمى ، ساره ، سيرين) ليطرح لنا في مسراويته او سيميرواية او دراماراوية كما صنفها الحافظ يطرح قضية الحداثة وتشظي الرواية في ازمنة وشخوص واماكن ليسقط هذا التشظي على طول الرواية في سياق خاص به وحده في محاولة لأبراز هذه الحالة ومن اول الصفحات من

خلال العناوين وتعددها الى خمسة وكل عنوان يحاكي قصة او روح من ارواح سهر السبعة وجد ولامار وسلمى ...الخ
مع تباين في الاحداث وتحولاتها يحكم الحافظ العلاقة بين الزمان والمكان من ناحية وبين الشخصية من ناحية اخرى
سهر تسأل شهرزاد :
- ما حكاية سلمى ؟
- سلمى بنت مصر ومسلمة عمرها ١٨ سنة حين التفت جدتها الى جسدها اثناء ولادتها شمت رائحة عطر فاح في الحجرة صاحت الجدة الله اكبر هذه البنت هدية من السماء
سلمى أبنة نافع وما ادراك ماسلمى ..هي الانثى لا بل هي همسة او نسمة او غزالة سمراء مثل النيل خطفت جمال كل النساء ص٩ يسرد الحكاية حتى يصل الى نسب نافع ويعود بالزمن الى اجداده الذين شاركو في فتح مصر سنة ٢٠ هجرية .. كل هذا في حوار واحد متباعد في الزمن متقارب في الفكرة والمعنى .. تسأل سهر شهرزاد - قالت سهر مثلي ومثل نور وشمس ولامار ووجد ص ٣٨ ومن دبي والمكان شقة سهر وشهرزاد تعود بنا الحكاية و الاحداث الى ساره – خبرني يا ابي هل نحن سكندريون اقصد مصريون
ضحكا الاثنين

نعم نحن مصريون وسكندريون نحن جئنا بعد الغزو الاسلامي .ص ٧٠ ... حتى يصل بنا الزمن الى القرن الثالث قبل الميلاد ..ماحدث في نهاية ٤١٤ م وبداية سنة ٤١٥ م كانت بداية تواجد اليهود خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد ....الخ ص ٧٠ هذا يجعل تجربة الحافظ تجربة غير تقليدية من ناحية السرد وجعل فن تشظي الرواية واضحا فيها وملاحظة ان الرواية تشظت وتفككت وأنقسمت الى مقاطع منسجمة ومتداخلة في ما بينها بحيث تكون متناسبة مع القضايا التي يريد الكاتب الافصاح عنها وفي صور متلائمة ومتماسكة في النص وفي اسلوب سردي واضح الدلالات

حياة جاءت الى دبي عالم جديد مصحوبا بالاحلام والحرية

سألها فتحي

احكِ لي لماذا تركتي التدريس باللهجة العراقية

حياة ماكو شي اكوله ..تعينت بأمر رسمي في مدرسة ثانوية مدرسة تاريخ ....الخ ص ٣٧٣

ينقلنا الحافظ هنا في الزمان والمكان ناقل لنا صورة من صور الحياة في العراق

خذلك نفس

تنهيده

العتبات ..يمر بها واحدة بعد الاخرى في كل عتبة ينقلنا الى زمان ومكان وحادث وتاريخ حتى نصل الى ص ١٢٧يعود بنا الى الرواية والعود احمد ..فتحي رضوان

المكان .. دبي نادي الجولف

الزمان نهار

جلست اشرب القهوة وحدي شاردا وحدي قلبي امامي وأمسكت القلم لأكتب زاويتي للجريدة وهمس الروح .. كم انت محيره؟

الزمان .. المكان .. الوقت ..زاوية فتحي تمنح القارى وقفه وجدانية بأبلغ العبارات

قامت سهر تعد القهوة وأرسلت الحارس ليشتري لها نسكافيه وحليب من السوبر ماركت وقالت خالتي شهرزاد اريد ان اسمع حكاية محمد علي ومصر

ضحكت شهرزاد

مصر وما ادراك ما حدث فيها

حكاية محمد علي

يا حبيبتي الصراع بين محمد علي وابنه ابراهيم

فلاش باگ

الزمان نهار

المكان المطبخ / قصر محمد علي ص ٨٦ عوده من الفلاش الى حكم ابراهيم باشا في ازمنه متداخلة ومعقده لكنها في نفس الوقت متماسكة الوصل في حلقات السرد
خذلك نفس من سيجاره .. همسة .. هان عليك ياوطني ان تبيع أولادك لقاء حفنة لصوص مذكرات محمد فريد زعيم الامة ١٩١٩
خذلك نفس من شيشه ظريفة بالليمون
خذلك نفس ثاني من رشفة قهوة ساده
وحتى النفس السادس ينتهي حجر المعسل بتاع الشيشه خلص
نعود للرواية ص ١٢٢

كلها فواصل في الرواية منحتها حالة من الانشطار الفوضوي في نص الرواية حتى علامات وعناوين الفصل السابع تركها لنا مفتوحة وفيها دعوة للمتلقي الى أعادة بناء وتخيل وملئ الفراغات
نعم
لا
ربما
احتمال ص ٣٦٨

لكنها فواصل لبست ببعيده عن تداخل الفضاءات والحلقات السردية للرواية ويمنحنا كذلك جو من الديمقراطية في الكتابة وكسر الجمود في النص السردي والقفز على روتينية الرواية الكلاسيكية فقد ابتدع لنا الحافظ شكلا روائيا جديدا من خلال عرضه تمظهرات التشظي معبرا بذلك ايضا عن مرحلة الانهيار في المجتمع العربي ولي في مصر نشيد نسي الناس حروفه في زحمة القهر والدنس ص ٣١٢

عاكسا تفككا عربيا وانكسارات وخذلان للمواطن العربي وهذا ليس تعبيرا او انعكاسا عفويا .. بل هو متعمدا ان يعكسه الحافظ في روايته الحافظ في تشظيه هنا خلق لنفسه خصوصية تفرد بها في نص روائي حديث .. وهو قمة في العمل الروائي وتجربة جديدة مشظاة ومتكسره ويعمد الى ابراز التخلخل وعدم الانتظام داخل الرواية مستعملا تداخل الفضاءات والحلقات السردية وبناء زمكاني المتشظي والمتفكك في الشخصيات والحبكة داخل مسار الرواية الاصلية ... واخيرا يبدأ بنا الحافظ ويتداخل في الازمنه في سباعيته من القرن الثاني والثالث والقصور والجواري ..والخديوي سعيد ...الخ ليصل بنا الى زمن التكنلوجيا والحداثة والانترنيت وما حمله لنا من مشاكل ليكشف لنا عن غياب مطلق للاخلاق

والقيم وكلها ظواهر زعزعت بنايات المجتمع وقيمه وسلوكياته ...

أجلس في المقهى افتح الكمبيوتر

صحيفة اليوم السابع

يرصد أبشع جرائم الزنا عبر التكنلوجيا الحديثة وأرقام من اروقة محاكم الاسرة والجنايات عن تلك الوقائع ... ص ٣٦٨

السيد الحافظ .. يجعلنا نغوص في احداث مسراويته الماتعة متفرد في كتاباته مفككا بسحر فنه طلاسم الحرف ليمتع قارئيه...



شط إسكندرية شط الهوى
قراءة لكتابة عبر نوعية
بقلم / أحمد إبراهيم أحمد

الكاتب... السيد ضد السيد

ولد السيد حافظ عام ١٩٤٨ وكان رئيساً لاتحاد طلاب مصر في ستينيات القرن الماضي، وعضواً في منظمة الشباب الاشتراكي، حصل على الجائزة الأولى في التأليف المسرحي بمصر عام ١٩٧٠م قبل أن يتخرج من كلية التربية جامعة الإسكندرية تخصص فلسفة و اجتماع عام ١٩٧٦م.

عمل كأخصائي مسرح بالثقافة الجماهيرية بالإسكندرية؛ ثم محرراً في مجلة صوت الخليج الكويتية، فجريدة السياسة الكويتية؛ كما - عمل بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وحصل على جائزة أحسن مؤلف عمل مسرحي موجه للأطفال في الكويت عن مسرحية سندريلا عام ١٩٨٣؛ ثم أصبح رئيساً لتحرير مجلة رؤيا في مصر، وهو عضو اتحاد كتاب مصر، واتحاد الكتاب العرب، ونقابة المهن التمثيلية، وعضو نقابة المهن السينمائية، ونادي القلم الدولي فرع مصر، كما عمل مديراً لمركز الوطن العربي للنشر والإعلام رؤيا.

حصل على منحة تفرغ من وزارة الثقافة بصفته رائداً من رواد المسرح المصري، وعضو شرف في المنظمة الأمريكية للتربية المسرحية بجامعة أريزونا الأمريكية، فقد نُشر له

سبعة أعمال مسرحية باللغة الإنجليزية... له إصدارات عديدة مطبوعة سواء مسرحيات للكبار، أو الأطفال، أُخرج العديد منها في مصر والدول العربية؛ إضافة لإخراجه عدد من مسرحيات كبار الكتاب العرب والعالميين، ويعتبر من مؤسسي جماعات المسرح التجريبي، ونشرت أعماله في الصحف والمجلات العربية، وشارك في المهرجانات المسرحية والثقافية المصرية والعربية، وله باع في تأليف المسلسلات التليفزيونية والإذاعية، قدمتها التليفزيونات والإذاعات المصرية والعربية، وهو من قلة الكتاب الذين دُرست أعمالهم أكاديمياً في الجامعات العربية، وحظيت هذه الأعمال بالعديد من الدراسات النقدية.

ويتميز السيد حافظ بجرأة شديدة في البوح بمشاعره؛ مما أدى به إلى صراعات كثيرة مع شخصيات متفاوتة الأهمية، ورغم تواجده كثيراً بالقاهرة؛ إلا أنه ظل حريصاً على موقعه بالإسكندرية لا يغادره إلا لضرورة، ولا يستطيع التحرر من عشق الوطن المتسيد على مشاعره رغم قراءته الثقافية العميقة لقسوة هذا الوطن على أبنائه!

"مصر وما أدراك ما مصر أرض النخبة النادرة من العلماء والعلماء، والغالبية من الأغبياء، ومصر مهد وقبلة الأنبياء،

ومن صنعت الكذب والأدعياء... مصر أسطورة المكان وغريبة الزمان."[1]

"مصر وما أدراك ما مصر... أرض سحر وسحرة... أرض خير ليس له مثال... عبقرية الاحتواء لكل الجنسيات، ولكن العدل فيها غائب، والظلم فيها حاضر، وأرض أمان واستقرار، وأرض جنون وأعراب وسرقة واحتيال. "[2]

"هي مصر التي لا يفهمها أحد ملكة التنوع الفريد العجيب الغريب. "[3]

"عذرا سيدتي ماذا اكتب عن حرب أكتوبر ١٩٧٣ رأيت الوطن يضاجع الفقراء، ويقدمهم ضحايا وشهداء في سيناء؛ وعندما انتصروا ترك لهم سرواله الداخلي، ليصنعوا منه اوسمة وشهادات تقدير واعلام؛ اما الأغنياء، فجلسوا على عرش مصر، وباعوها لكل الغرباء باسم الانفتاح والانفشاخ، والخصخصة، والمصمصة، ونشروا للشباب حبوب الهلوسة... وطني لا يحب الفقراء... وطني نذل مع الشهداء والشرفاء وانا برئ ونادم لأني كنت من الاغبياء الفقراء وانت

---

(١) السيد حافظ: شط إسكندرية يا شط الهوى، ص ٨، مركز الوطن العربي رؤيا ٢٠١٨ م ط١.

(٢) المرجع السابق: ص ١١.

(٣) المرجع السابق: ص ١٧٤.

خير النساء... لا تعتبي علىّ."[1]

بعدما قدم مشروعات مسرحية متنوعة في معظم الأشكال المسرحية، أراد أن يمزج الرواية بالمسرح فكتب مشروعاً " للمسرواية " حاول فيه الجمع بين السرد الروائي والمسرحي في سباعية روائية (قهوة سادة – كابتشينو –شاى أخضر... شاى بالياسمين-كل من عليها خان-حتى يطمئن قلبي-ما أنا بكاتب- لو لم أعشقها) فهو يعتقد أن هذا زمن الرواية.

رواية شط إسكندرية يا شط الهوى

جاءت رواية شط إسكندرية يا شط الهوى التي انتهى الكاتب منها مع نهاية عام ٢٠١٧م في مقاس A5 المعدل (قطع جائر) في ٢٢٨ صفحة يحتل منها النص السردي ١٨٩ صفحة، تليها دراسة من ابنة الكاتب بعنوان "في قدسية حرم أبي" من ص ١٩٠ حتى صفحة ٢١٤ ثم ببليوجرافيا عن الكاتب وأهم أعماله في المسرح والرواية من ص ٢١٥ حتى صفحة ٢٢٦ ثم فهرس الكتاب.

---

(١) السيد حافظ: رواية كابتشينو.

الإخراج الفنى

يتميز الكتاب بغلاف للفنان التشكيلي ماهر جرجس، تحتل امرأة غالبيته في وضع الانحناء؛ مرسومة بدرجات اللون الأحمر الساخن مع لمسات إضافية من ألوان قوس قزح، تحنو على طفل مرسوم بدرجات اللون الأخضر، وكلاهما قدميه في الماء الذي يطفو فوقه مركبين، ومرسوم به سمكة (إشارة للسيد المسيح عليه السلام) في إشارة واضحة لعلاقة الوطن بأبنائه.

منهج القراءة

تحاول هذه الدراسة تفكيك شط إسكندرية يا شط الهوى للتعرف على العناصر الصانعة للسرد من حيث بنية الكتابة، وموضوعاتها.

الجنس الإبداعى ، وحبكة السرد

تستفيد قصة السرد من خبرة الكاتب الدرامية في صنع حبكة، تنمو من البداية للنهاية دون أن تختل البنية السردية للحكاية الدرامية، فيجد القارئ نفسه أمام فصول تبدأ كالمشهد السينمائي أو التلفزيوني بتوصيف الزمان والمكان، ويبنى الكاتب حبكة تأخذ بنية المثلث الأرسطي في الحكاية الرئيسية

والحكايات الفرعية من بداية، وتأزم، وانفراج، ويستخدم تقنية الحوار أحياناً والتعليق على الحدث من الخارج باستشهادات تاريخية، مُختارة بعناية لتأكيد وجهة نظر الكاتب الذي لا يُغفل ذكر مصادرها.

السرد

يمثل السرد جزءاً حيوياً من التراث الإنساني المعرفي، فهو خزان الذاكرة الجمعية في كل الثقافات بكل آلامها وآمالها ومتخيلاتها كتراث إنساني، هذا ولم يحظ مصطلح السرد بتوضيح كاف، ولا زال استخدامه يتم – غالباً - بالتبادل مع أشكال مختلفة؛ رغم أهمية التمييز العملي بين أشكال الخطاب السردي.

ويوضح تحليل الخطاب علاقة بنيوية مهمة بين أجناس السرد المختلفة، والمحكيات الكبرى التي تضم العديد من الحكايات المرتبطة ارتباطاً ثقافياً وطيداً بالمفاهيم العقائدية/الدينية والتي تجيب بهذه المفاهيم عن أسئلة كونية للمؤمنين، تساعدهم ليكونوا أصحاب عقيدة إيمانية.

ويمكن التعرف بسهولة في العمل السردي شط إسكندرية يا شط الهوى على تقنية، تعكس امتلاك الكاتب خبرات سرد نوعية وثقافة عامة وتاريخية مؤرقة، وفهم حرفي لتقنيات

السرد في أشكاله المختلفة التي مارس أغلبها كسيناريست، ومسرحي، وروائي، فتبدو الكتابة سيالة من الوهلة الأولى رغم تداخل تقنيات الكتابة، ويوضح قليل من التأمل ذهنية كاتب عقلانية عميقة الدلالات السيميائية، فيتخفى البوح وراء سرد بريء الظاهر في بعض المقاطع، فنراه يستخدم تقنية السيناريو للفصل بين المقاطع السردية منذ البداية حتى النهاية، كما يستخدم مقاطع حوارية متنوعة الكثافة سواء من حيث الدلالة أو الحجم لدفع الأحداث، ويصنع بنيةً ملحميةً يستدعي فيها تقنية السرد في ألف ليلة وليلة، فيستحضر شهر زاد لتحكي كسارد عليم من خارج الحدث.

وتساهم هذه التقنية التي تستخدم أكثر من شكل سردي في صنع حكاية ذات خصائص ملحمية، تمزج الزمان والمكان في زمكان لصنع تاريخ سردي، مستشهدةً بوثائق تاريخية، تعرض ثقافة مرحلة معينة من تاريخ مصر من خلال بيئة سكندرية خالصة تتميز بخصائص كوزموبوليتانية.

لغة السرد

تعبيرية سلسة سهلة الفهم؛ جيدة التوصيل، لا تميل للحيل المجازية، وتنحو للمباشرة بدقة إملاء، وسلامة قواعد نحوية، تُحسب للعمل الذي لم يخل العمل من بعض الهنات اللغوية،

حيث لا تلتزم صياغة الجملة دوماً بالجملة الفعلية كما هو مفترض في اللغة العربية، ويبدو أن هذه الهنات نتيجة عدم المراجعة من المطبعة بمعرفة مراجع لغوي محترف كما هو مفترض.

الحوار

يمثل الحوار مكوناً عضوياً من مكونات هذا العمل بعض أجزاءه بالفصحى، وأخرى بالعامية، وأغلب أجزاءه باللغة البيضاء التي تقع بين الفصحى والعامية، ويتميز بعدم وجود حوارات طويلة بل جمل حوارية رشيقة، لا تُسبب إملالاً أو إرباكاً للقارئ، وتصنع تشويقاً تتسم به الحوارات الدرامية الجيدة.

"دخل خليل الحلو الدكان...

- السلام عليكم.

رفع رأسه نافع ببرود:

- وعليك السلام... نعم.
- أنا تاجر دهب وعاوز افتح محل في الصاغة معاكم وقالوا لي أنك كبير هنا في السوق.
- أنا لا كبير ولا حاجة... تشرب إيه؟ قهوة؟
- يا ليت." ص ١٦٠

التناص

يستحضر الكاتب حكايات تاريخية، يتناص معها ويستشهد بها في مواقع مختلفة من السرد، فيقتبس نصوصاً أو ينقل أخباراً تاريخية من مصادر يذكرها، ليكون استشهاده بالتاريخ الماضي عنصراً موازياً لأحداث السرد من جهة، ولإسقاطه على الواقع من جهة أخرى (ص ١٨٠ رحلات بيرتون إلى مصر والحجاز).

"بيرتون فهم أن عباس حلمي يبدو به خلل عقلي فحكمه غريب الأطوار، شاذاً في حياته، كثير التطير، فيه ميل للقسوة، سيء الظن بالناس ولهذا كان كثير ما يأوي إلى العزلة، ويحتجب بين جدران قصوره." ص٦٥

الزمن في شط إسكندرية شط الهوى

قسم الناقد اميل بنفنسنت ÉMILE BENVENISTE[١] الزمن إلى ثلاثة أزمنة هي زمن كرونولوجي طبيعي: يسهل على الانسان قياسه، وزمن الحدث: وتحدث فيه أحداث السرد كوقائع متتالية؛ وهذان الزمنان متشابهان ذاتياً وموضوعياً في

(١) إيميل بينفينيست: لساني وسيميائي فرنسي أشتهر بأعماله المنصبة على دراسة اللغات الهندو أوربية-من أشهر كتبه كتاب (مسائل في اللسانيات العامة).

السرد بشط إسكندرية حيث الزمن الذي تروي فيه شهرزاد الحدث منفصل عن زمن حكاية البنات الثلاث سلمى، وسيرين، وسارة ورغم ذلك فالزمن في الحالتين هو زمن كرونولوجي غير متشظ، ثم الزمن اللغوي المرتبط بالخطاب، وتقوم فيه شهر زاد بسرد وقائع الحكاية كحكاء (سارد عليم) وظيفته التواصل؛ ومنبعه زمن السرد (الحاضر) لكن يتلامس مع أحداث السرد غير المعاصرة له، فتستدعيه ذاكرة شهر زاد من الماضي، كونه تاريخ غير متحقق حضوره في الواقع رغم أنه عنصر محوري تتراتب فيه أحداث السرد وتستمر، لصنع التشويق، وينقسم لزمن السرد الذي صاغ فيه الكاتب أحداث عمله الإبداعي ويعكسه زمن حكي شهرزاد، وزمن الأحداث السردية التي تتم داخل العمل السردي ذاته (تاريخ الفتيات الثلاثة).

تشظى الزمن Time fragmentation / **الزمن السلبى / الكاذب**

تأخذ غالبية أزمنة السرد شكلاً خطياً، يتتابع منطقياً، ليحاكي الواقع الخارجي، ويستخدم تعبير (تشظي) للتعبير عن خرق هذا النظام الكرونولوجي الخطي لتوالي أزمنة السرد؛ بغرض التعبير عن انتقال الأحداث السردية بين الماضي، والحاضر،

والحلم بالمتوقع في المستقبل؛ دون الالتزام بالمنطق العادي لمرور الزمن، فيتلاعب الكاتب بالزمن لتشظيته بالعودة بالأحداث للوراء غرض الإثارة، واستعادة احداث مضت بالنسبة للحدث السردي الآني، من خلال تقنيات محددة لمعرفة الزمن هي (الخلاصة، الاستراحة، القطع، المشهد، التناوب، الانتقال، الاستغراق، المسافة، الصيغة، الحدث، المنظور، التبئير) ويطلق جان جينيه تسمية (الترتيب الزمني) على ترتيب أحداث، أو مقاطع الخطاب السردي من خلال تتابع هذه الأحداث، أو المقاطع الزمنية في النص.

وشكل عنصر الزمن في شط إسكندرية – الذي هو جزء من بنية السرد الحديث- عنصراً من عناصر بناء الإيقاع السردي للتشويق؛ بتجاوز الشكل الأحادي الخطي للزمن إلى مستويات وأنساق زمنية متعددة ومختلفة، تتسم أحياناً بالاتساق، وتجادل بعضها البعض أحياناً أخرى، وقد تنتظم أو تتعارض، وتتصل أو تنفصل، وترتبط بالمكان خارج، أو داخل السرد في علاقات زمكانية متنوعة، لا تلتزم بالموضوعية في التراتب، وقد يُطرح الزمن السردي عبر وجهة نظر تاريخية أو فلسفية، ويستعين الكاتب بالتراث لتحقيق ذلك كما في استحضاره لشخصية شهر زاد لتكون راوية لحدث في زمان مختلف عن

زمن الحكاية، أو بتقديم حالة زمكانية تعترض الزمن التقليدي كما في صفحة ٥٢ حين ينتقل بالأحداث إلى قصر الخرنفش ليقدم حواراً مسرحياً شديد الأهمية، للتعبير عن حالة تاريخية مصرية في بدايات القرن التاسع عشر، تتناص مع واقع نعيشه الآن؛ حيث التناص استشهاد بالتاريخ للحكم على الحاضر.

"يدخل الأمير سعيد على الديوان حيث يجلس (الخديوي عباس حلمي) وهو في حالة غضب وضيق، يلمح عباس ذلك في عين عمه:

- **خيراً أيها العم العزيز؟**
- **بلغني أنك أغلقت المدارس المدنية كلها في مصر... هل هذا صحيح؟**
- **وما العيب في ذلك يا عماه؟**
- **هل التعليم حرام؟ أجبني.**

يضحك عباس ساخراً:

- **التعليم مشكلة يحتاج إلى أموال كثيرة تجهدنا والدولة مديونة."**

المكان الثابت والمتحول في شط إسكندرية شط الهوى

هناك ثلاثة أماكن رئيسية في هذا العمل أولها مكان غير محدد حيث تروي شهر زاد حكاية البنات الثلاثة، وثانيها مدينة الإسكندرية، وثالثهما مدينة رشيد.

تتفرع من المكان الثاني والثالث أماكن فرعية كالصاغة في الإسكندرية، وسوق السمك في رشيد، لتستفيد صياغات المكان والانتقال بينه من خبرة الكاتب في كتابة السيناريو حيث ينتقل بين الأماكن والأزمنة بلا جهد بمجرد الإشارة في مقدمة الفقرة للزمان والمكان، تأسياً بصيغة كتابة السيناريو، تيسيراً على مساعدي الإنتاج لجمع الأمكنة الواحدة تسهيلاً للتصوير، وتقليلاً لتكلفة الإنتاج بغض النظر عن تتالي الأحداث في الزمن؛ حيث الاهتمام بالزمن من مهام المونتير الذي يضع الأحداث مرتبة في أزمانها السردية أثناء قيامه بالمونتاج.

تؤكد هذه التقنية في التعامل مع المكان، وصياغة الأزمنة قدرة الكاتب على صنع زمكان سردي لخبرته بأشكال فنية وسردية متعددة، تمكنه من إنتاج سرد يستفيد من هذه الأجناس الفنية دون خرق للقواعد الفنية المتعارف عليها بل إثراءً لها.

شخصيات السرد

تتحكم ثقافة الكاتب في شخصيات السرد، لتعكس صوراً للحياة من خلال بنيات متباينة ذات أنماط منوعة تعكس تطور الشخصية خلال زمن الأحداث التي يقوم السرد برصدها ومحور هذه الشخصيات ثلاث فتيات من ثلاث ديانات مختلفة في سن متقاربة (المسلمة سلمى، والقبطية سيرين، واليهودية سارة) يعشن في بيئة ثقافية متعددة الثقافات والأعراق، ويأخذنا السرد معهن وهن يتحولن مع تحول المجتمع بمرور الزمن؛ ومن خلال علاقتهن العاطفية في إطار اجتماعي خاص بكل ديانة من ديانتهن؛ مما يؤدي لتشتتهن في النهاية بعد اجتماع في إشارة سيميائية بالغة الدلالة، تعبيراً عن التحول الثقافي الاجتماعي في المجتمع المصري من التعايش مع الآخر، وقبوله السقوط في بئر العنصرية الدينية التي فرقت المجتمع، وأصابته في مقتل.

الشخصية الرئيسية الأخرى رغم محدودية حجمها السردي هي شخصية الإنجليزي بيرتون الذي يتحول بقدرة قادر على أيدي الأفاق (حمدان) إلى (الشيخ عبد الله ميرزا) الولي من أولياء الله الصالحين والذي تتم رسامته على يد الشيخ سراج أمام الجمهور الزائر لمولد المرسى أبي العباس في إعلان

درامي، لتتوالى أحداث السرد في الفصول التالية لتصف لنا كيف يصنع المجتمع الكذبة، ويصدقها؛ حيث يتواتر المرضى؛ كذا النسوة الراغبات في الحمل على الشيخ مرزا والمدهش أن الوهم يتحول لحقيقة نتيجة المبالغة في وصف معجزات الرجل.

وتأتي الشخصيات الفرعية (الآباء، والأمهات، والأخوة، والأزواج، والعاشق... الخ) لتصنع ما يشبه المربعات الفارغة في فسيفساء السرد حيث تقوم بصنع الفراغات التشكيلية التي تتحرك فيها الشخصيات الرئيسية، وتبرز وجودها ككتل سرد تشكيلية تساهم في تعميق الأحداث؛ دون أن تشكل عبئاً على السرد أو تعيق سير حكاية/حكايات البنات الثلاث التي تشكل حكاية وطن في زمن ومكان مضيا.

الأبعاد التعبيرية في السرد

البعد الأخلاقى

ينحاز الكاتب لقيم الحق والخير والعدل، ويرى أن الدين وجد لتحقيقها وأن الفساد القيمي لا تصلحه المواعظ الكهنوتية؛ ويقومه الالتزام الأخلاقي الذاتي من الأفراد الذين يرى عدم تبني أغلبهم لهذه القيم الأخلاقية، فيقدم شخصية (حمدان)

كنموذج للأفاق الذي لا يتورع عن خداع كافة الناس تحقيقاً لمصلحته المحدودة، كما يقدم نموذجاً آخراً (خليل الحلو) صديق زوج سلمى الذي يحاول إغواءها، ثم يتراجع ويستقيم سلوكه، فيتزوجها في إشارة أخلاقية غير مباشرة من الكاتب إلى أن هناك من السلوك السلبي ما يمكن إصلاحه.

البعد الروحى

يمثل الدين بالنسبة للسيد حافظ مكوناً أساسياً من مكونات الوجود الإنساني، دون أن ينحاز لعقيدة بعينها، ويعتبر اختيار الإنسان لعقيدته أمراً شخصياً، لا يجب تدخل الآخر فيه، فهو يعتبر الإيمان بإله، وممارسة الطقوس الدينية جزء من الحياة الطبيعية للبشر.

ويسخر في نفس الوقت من الأفاقين الذين يستغلون إيمان البسطاء، فيصنعون لهم نموذجاً وهمياً للولي كما فعل (حمدان)حين قدم بيرتون لأبناء بحري باعتباره الشيخ ميرزا ليتهافت عليه الرجال والنساء سواء بالعطايا، وبالمسائل التي تحتاج لحل أو معجزة، ومدركاً في نفس الوقت لإدراك السلطة السياسية لتأثير الفكر الديني على المجتمع فيقول في ص١٧٩:

"سعيد كان يراقب الضباط المصريين، فكان من يجده يصلي كثيراً يفصله من الجيش خوفاً من انتشار حركة دينية في صفوف الجيش فتقضي على الأسرة العلوية."

هو تناص آخر مع التاريخ، وإسقاط من الماضي على الحاضر، يوضح علاقة السلطة بالفكر الديني الذي تستخدمه حين يكون في خدمتها، وتلفظه حين يهدد مصالحها.

البعد الإنسانى

يعتبر قبول الآخر من أهم الرسائل التي يبثها الكاتب في عمله السردي هذا حيث يبني سرده على العلاقة بين ثلاثة أطراف يمثلون التنوع العقائدي (مسلم – مسيحي - يهودي)، صانعاً ضفيرة من العلاقات تؤكد على إمكانية التعايش السلمي بين الناس على قواعد بسيطة من العلاقات الإنسانية دون جنوح للتطرف، وإصدار الأحكام القيمية على الآخر بناءً على معتقده الديني، يقول في (ص ٣٤):

"في كل أحد بعد خروج سيرين مع أبيها وأمها من الكنيسة، لابد وأن تزور إما سلمى أو سارة، فهي تنتقل من الجو المسيحي إلى الجو الإسلامي، أو اليهودي... المصريون وما أدراك من هم... هم قبول التنوع والمزج فيه...هم عبقرية القبول بلا قوانين.".

البعد السيكولوجى

يتبنى الكاتب وشخصياته الفنية بعداً سيكولوجياً اجتماعياً، لا ينحاز لثقافة المركزية الذكورية ANDROCENTRIC كأساس مركزى لروية مركزى لرؤية الإنسان للعالم ، والثقافة ، والتاريخ مقابل المركزية الأنثوية GYNOCENTRIC.

ويتتبع السيد حافظ التاريخ عامة، والقريب خاصة في حالة من حالات الحنين للماضي NOSTALGIA لتأكيد انحيازه لقيم المساواة بين الرجل والمرأة وحق المرأة في تحقيق ذاتها متمثلاً في هرب البطلة المسلمة (سلمى) من زوجها ابن عمها بسبب سوء المعاملة، ثم اختيارها لنمط حياة مختلف مع رجل آخر في تأييد واضح لحق الأنثى في اختيار شريك حياتها بعيداً عن الضغوط الاجتماعية والأسرية خاصة.

البعد الاقتصادي

توحي كتابة السيد حافظ بموقف إيجابي من العدالة الاجتماعية؛ دون جنوح لموقف متطرف؛ بل موقفه يكاد يكون إصلاحياً؛ يرى حقوقاً للفقراء والبسطاء في ثروة المجتمع، وأن تركيز الثراء في فئة من المجتمع هو مجافاة للقواعد التي سنها الخالق لكونه، وأن العدالة الاقتصادية توجب إنصاف

الطبقات الأقل حظاً اقتصادياً، فلهم حقٌ في ثروة المجتمع، ويرى بوضوح أن الواقع الاقتصادي للمجتمع نتيجة جدل بين السياسة والاقتصاد، وأن كلاهما يؤثر في الآخر وعلى الطبقات الشعبية طبقاً لموقعها الطبقي، فنجد مثلاً أن مشاكل طبقة التجار الاقتصادية تتفاوت من حيث طبيعة الممارسة الاقتصادية؛ حيث قيمة تجارة المعادن النفيسة اقتصادياً تضع أصحابها في موقع اقتصادي واجتماعي متقدم مقارنة بغيرها.

البعد الاجتماعى

يبرز على امتداد السرد إشكالية (الذكر/ الرجل/ الزوج، والأنثى / المرأة /الزوجة) والتباس العلاقة بينهما، ويعتبر للمرأة حق في بنية العلاقة الاجتماعية، ويستنكر القمع التي تتعرض له الأنثى دون أن يرفع شعارات مباشرة بل يصنع موقفه الاجتماعي من خلال الوصف لواقع التحولات التي تمر بها الأجيال، ويترك للقارئ حرية المقارنة بين الأمهات/ الآباء كجيل في طريقه للتلاشي، ليحل محله جيل من البنات/ الأبناء المطلوب منهم التمرد على الواقع الاجتماعي؛ لكنهن/ لكنهم للأسف يعيدون إنتاج حيوات الآباء بشكل ما نتيجة سيطرة الحس الأبيقوري عليهن/ عليهم والرغبة الضاغطة في التمتع ــخاصةـ المتع الحسية، وابرز مثال على ذلك عشق عمر

لصديقة اخته المسيحية سيرين بعدما رآها عارية (ص٢٠) وزواج سيرين من جرجس للانتقال من حي رأس التين لحي زيزينيا (ص) وقبول سلمى للزواج من خليل الحلو (ص١٧٤) وانتقالها هي الأخرى لنفس الحي (ص١٨٨).

البعد الثقافي المعرفي -المعلوماتية

يهوى السيد حافظ الغوص في التاريخ مستغلاً فهمه للسرد الحديث الذي يعتبر المعرفة المعلوماتية جزءاً من النص السردي، فيطوف في التاريخ ليخبرنا بأحداث وهويات تاريخية ربما نتعامل معها بعادية دون أن ندرك كفاية الخلفية المعرفية عنها كما في ص ١٢ حين يتناول جزءاً من تاريخ رمسيس الثاني، وصفحة ٢٤ حين يستشهد بكتاب وصف مصر لتأصيل سلوك المصريين أقباطاً ومسلمين في ممارسة عادة ختان الإناث المرذولة، و ص ١٠٨ حين يورد ما يقارب الصفحة عن تاريخ المرسى أبي العباس، ويصف بذكاء كاتب على لسان أحد الشخصيات –جون رفيق بيرتون- مرحلة دقيقة من تاريخ مصر، تحكي جزءاً من ولاية محمد علي، ثم أحفاده في ثلاث صفحات، ليضيف فصلاً يتلاعب فيه بالزمان والمكان، فيوقف السرد، مُفسحاً المكان لحالة زمكانية من خلال العودة بالأحداث للوراء في فصل كامل يأخذ شكل المشهد المسرحي، يبنيه على تقنية الحوار بين الخديوي عباس حلمي وعمه

سعيد، ناقلاً جزءاً هاماً من التاريخ مستفيداً من خصائص الحوار في قدرته على إيصال المعلومة دون إملال، ولا يمل الكاتب من استخدام معرفته بتقنيات السرد في الأجناس الفنية المختلفة على طول النص ليوصل قدر من المعلومات المهمة التي لا يعيبها شيء إلا حاجتها للتوثيق المعياري حيث كان عرض المصدر يتم في متن السرد، والأصوب أن يكون هامشاً يوضح المصدر الذي يمكن الرجوع له.

ختاماً...

يضعنا هذا العمل ومعظم أعمال السيد حافظ أمام كاتب مهموم بوطنه وقضاياه، فهو ليس مجرد كاتب؛ بل مثقف يمكن بسهولة رؤية المثقف العضوي فيه، فهو قارئ تاريخ شره، ويمتلك القدرة على رؤية تأثير هذا التاريخ على المجتمع، ويبني توقعات موضوعية تهز يقين أولئك المستسلمين للواقع وتخديره لتطلعاتهم نحو حياة كريمة، ويحاول بكتابته استفزاز القدرات الإيجابية للآخر وتنويره ودفعه للأفضل.

ويقدم هذا العمل تحديداً كتابة احترافية عبر نوعية، تستفيد من خبرة الكاتب بأشكال متنوعة من تقنيات السرد، يجيد التعامل معها، ومزجها في مهارة تحسب له، نأمل أن يلتفت القراء والنقاد لها ويناقشونها.



علامتية الأسماء ودائرية الأحداث وتمركزها حول الشخصية الرئيسة في "وهمت به"

بقلم أ. أشرف دسوقى على

المدونة السادسة

فتحى رضوان للروائى العربى الكبير السيد حافظ

تظل شخصية فتحي رضوان الشخصية الرئيسة ومحور السرد ، عبر سيرة تكاد تكون ذاتية ، تبدأ المدونة ، بمقولة معرفية تراثية لمؤسس علم الاجتماع العربي المسلم ابن خلدون حول طبيعة تبدل وانهيار القيم عند انهيار الدول ، بل تأكيده علي مجموعة من المؤشرات التي بمجرد حدوثها أو حدوث بعضها، فإن ذلك يعد إيذانا بانهيار هذه الدول ، يقول ابن خلدون في مقدمته: عندما تنهار الدول يكثر المنجمون والمتسولون، والمنافقون والمدعون، والكتبة والقوالون، والمغنون النشاز والشعراء النظامون، والمتصعلكون وضاربو المندل، وقارعو الطبول والمتفيهقون، وقارئو الكف والطالع والنازل، والمتسيسون والمداحون والهجائون وعابرو السبيل والانتهازيون، تتكشف الأقنعة ويختلط ما لا يختلط، يضيع التقدير ويسوء التدبير، وتختلط المعاني والكلام، ويختلط الصدق بالكذب والجهاد بالقتل.

عندما تنهار الدول .. يسود الرعب ويلوذ الناس بالطوائف.. وتظهر العجائب وتعم الإشاعة..... ويتحول الصديق إلى عدو والعدو إلى صديق" وبعد أن يصدر مدونته بالإهداء لأخويه ، يتقدم بملحوظته ، التي يخاطب فيها أنثي قد تكون أنثي حقيقية

أو قد تكون البلاد ، وكأنه يلفت انتباه من سيتعامل مع سرده أن يتعامل بحذر، فحرفه حرف طهور ونوراني وأنه ليس كباقي الحروف ، ربما يقرر حقيقة أو يستفز المتلقي وإيقاظ وعيه بأن المسألة ليست كتابة لتزجية أوقات الفراغ أو للتسلية والمتعة فقط -وإن كان ذلك أحد مواصفات العمل الجيد بطبيعة الحال - لذا فهو لا يستجدي أي قارئ لايتمتع بهذا الحس وهذه العقلية ،فكما يرفض الكتاب الذين يمثلون هذا النوع ، فإنه لا يدعو القاريء السطحي لاقتناء هذه المدونة ولا يسعده أن يكون موجودا هنا "إذا سألك عني الشعراء والكتاب والنقاد.. قولى لهم: والناسك ، هو الشاهد والشهيد والحاضر الغائب والظل والذل والحرف والمعنى الخفى والزاهد البهى وعطر الكلام الشقى. هو من كحل تاء التأنيث ونون النسوة ومن كشف عورة الياء وعرف بلاء عقل البلاد وداء غباء العباد قولى لهم هو الفقير الغنى الذى رفض خيانة الوطن وكتابة التقارير عن أصحابه فكتب عليه العذاب والشقاء أنا لم أبع يوما الشعب للحكومة أوالسلطة. قولي لهم .. وليست المشكلة فى تجديد الكتابة أو تجديد شكل الرواية أو ،كتب عليه التجديد وبلادة المتلقى واختفاء الناقد ، المسرح بل المشكلة فى الأمية الأبجدية والثقافية الرسول ليبشر

المجتمع الغافى ومشكلة القارىء فاقد الوعى وكثرة وجود الناقد الكسول المهزوم من التقدير الاعلامى والمجتمعى والمادى. فطوبى لمن نجا من القراء والنقاد من سيل التفاهة والمهانة الثقافية فى عصرنا. وشكرا للقارىء الذى قرر اختيارى ليكون شريكى فى أعمالى "، كما يستمر في اعتذاره ، وطلبه الغفران ، فالإنسان-سواء كان الكاتب أو بطل السرد -ماهو إلا مجموعة من الخطايا وليس خطيئة واحدة- ويعتذر عن فشله بالقيام بأشياء تبدو عادية لدي كثيرين -خاصة في هذا الزمن – وأهمها فشله في أن يكتب تقاريرا عن أصدقائه كما فشل في اقتناء "قطة" وتربيتها!ثم يعود إلي كتابة ملحوظة جديدة ، تؤكد ما ذكر من ملحوظة سابقة ، قبل أن تبدأ فصول روايته!فالبطل -فتحي رضوان-متشكك في نتاج علاقته بسهر ، وعلاقته بها ، لا يدري إن كان الطفل الذي جاء إلي الوجود هو ابنه أم ابن منقذ زوج سهر!تتداخل فنون الكتابة وتختلط بجسد السرد ، حتي يكاد يكون الوصف قصيدة نثرية ، لغة شاعرية عالية الجودة ، تعلو بالسرد وتحلق به إلي آفاقه الرحبة "سلي عني يا سهر وخذي من روحي كل مرة وردة .. اقتربي مني وخذي من كفي حكايات طفولتي البريئة.. افتحي ذراعيك واحتويني ستجدي خرائط العالم

الحقيقي البهي ونور اليقين وتسابيح المصلين أنا أيقونة الحروف داسني الجهل تحت أقدام خوف المكاشفة.. إذا أتى المساء وهدأت النساء وعطرهن داعب النجوم ورائحة قهوتى تغزل ثوبا للمؤمنات الطاهرات العاشقات الله وليس للبشر هبط نور على قلبى من السماء وأنا فى المنفى والمنفي بسحر غموضك وأنا نبوءة .. نخيل .. وفانوس .. جسد العاشق والمعشوق لون الأرجوان والشعر والفن وصمت الكلام وهمس الصلاة وأنا الحلاج الذى صلى ركعتين بالعشق لا يصح وضووءهما إلا بالدم وأنا من عشق ظل السيدة العذراء وأحببتك ألف سنة"، لا ينسي موقفه المزدوج من البلاد-إسكندرية تحديدا – ومايقدمه من رؤية حول القداسة والدنس، السمو والتدني ، الخلود والفناء ، كلها أشياء اجتمعت في مدينة واحدة ،ولو كان قد قدر له أن يختار ،لاختار باريس مسقطا لرأسه ومحلا لميلاده ،بلد النور ،بلد الجن والملائكة!

شهرزاد الماكرة تهزأ به فالولد يشبه منقذ زوج سهر ولاعلاقة له بفتحي رضوان الأسمر ، في حين أن فتحي كان ينتوي الزواج من سهر وأن يمنحها خمسة أيام ،في حين أنه كان سيمنح اليوميت الباقيين لزوجته الأول تهاني!وهو يشعر بخيبة أمل ،فلقد فقد الشهية للمس امرأة أو قراءة كتاب ،فلم

يعد يسعده قراءة رواية سد هارتا لهسه أو ديوان المتنبي! ولت الأيام التي كانت تمنح المرء الانتعاش حين يجلس علي شاطيء من شواطيء البلاد ، حتي كورنيش الإسكندرية نفسه لم يعد يمنحه أي متعة ، فكل شيء حوله يمنحه الإحباط واليأس، لقد اقتحم محمد علي بيت الجبرتي وأمره أن يكتب مايريد الباشا ، لكن الجبرتي والكاتب يردان ردا واحدا: ما أنا بكاتب!لقد قتلوا ابن الجبرتي في صلاة الفجر تأديبا وترويعا للمؤرخ الذي تجاوز حدوده ،وتجاوز الخطوط الحمراء ، كما تجاوزها فتحي رضوان نفسه ، فكان جزاؤه أن تغلق في وجهه كل الأبواب ، وأن تجافيه المتعة ، حتي البسيط منها ، حتي سهر تنظر بلهفة وشوق للرضيع قائلة :أنه يشبه أباه منقذ تماما .

فتحي رضوان هو الجبرتي، هو الحلاج وابن عربي ، هو حلول في جبة مشايخه، واتحاد مع همومهم وخطاياهم ، ويرته الذاتية هي استنساخ بشكل أو بآخر لكل هذه الحيوات ، ربما الفرق الوحيد بينه وبينهم ،هو أنه متصوف علي طريقته وبطريقته ،لكن ما الفرق ؟فهم أيضا كانوا متصوفين علي طريقتهم ، رآهم اللآخرون زنادقة ، وكيف نفسر سلوكه وعشقه المحرم لسهر ؟أليس أقل مايقال عنه أنه زندقة من

نوع ما ،لماذا يحاسب الآخرين ويلعنهم ؟إنه يمارس الحياة وفق معرفية خاصة به ، يسن قوانينه الخاصة التي يري أنها الأحق أن تتبع ، في حين يراه الآخرون خارجا عن الأعراف والتقاليد والعادات وربما المعتقدات، ماذا لو اتخذ منقذ نفس مسلكه مع تهاني وأنجبت منه هذا الولد، كيف سيكون موقفه ، وهل سيظل علي ارتباطه بها ، فتحي رضوان القديس للحظات والزنديق لحظات أخري ، ربما يكون في حاجة لتحليل سيكولوجي فرويدي ، للمكونات الأولي لطفولته البعيدة ، ذلك العظيم ،الذي لايهاب أحدا، الضعيف الذي يخشي كل شيء ، ويهاب أبسط الأشياء ، الطامح اليائس، الذي حصل علي كل شيء ، ولم يحصل علي شيء!

بقراءة متأنية لمونولوجات فتحي رضوان ، يتبين حجم الصراع CONFLICT والتناقض CONTRAST" فى الوضع الذى أنا فيه أشعر أنى برأسين ومحاصر حصارين بالبخلاء والأغبياء أنا ومن أكون أنا ..آه أنا المغمور والمقهور وبقايا حومة من نور لانهائي ،.. ..ولا أسعى للتقدير من أحد حتى الوطن فالوطن هو خزانة بؤس وغرفة صغيرة من النحاس".

في نفس يوم ولادة سهر لطفلها ابن منقذ رسميا ،كانت تهاني تتألم ،فلقد جاءها المخاض،أسرعت شهرزاد للمشفي ، كانت

كأم بالنسبة لتهاني وفتحي ، لم تتورع شهرزاد عن بشارة فتحي بطفل جميل ، يشبهه تماما ، أسمر كالنيل .
كانت شهرزاد الأسطورة ،شهرزاد الحقيقة هي رسول الاتزان النفسي الذي بعثه الله لفتحي ، هي الضمير اللاواعي لفتحي رضوان ، تسعي بكل مالديها من خبرة إلي إعادته إلي حظيرة القيم والتقاليد ،جرس الإنذار الذي يفيقه من غفوته ويرده عن جنوحه وجموحه :عد إلي رشدك، لديك امرأة وطفل يتوازيان مع امرأة وطفل آخرين ليسوا ملكا خالصا لك ، بل هما ملك لغيرك " كف عن حب سهر فربك ستر عليكما ولم تحمل منك ولدا .. "شهرزاد الحقيقية تتوازي مع شهرزاد الأسطورة ، تحاول انقاذ فتحي من شيزوفرنيته وفصامه ورده إلي واقع ليس كله بالسوء الذي يراه ويعتقده ، لماذا شعر بأن شهرزاد أمه، هل يمكن عبر التحليل النفسي الفرويدي أن نجد مخرجا لفصام فتحي رضوان، الذي يعترف هو شخصيا بوجوده؟.
يعيش بجسده مع تهاني وابنه آدم ،لكن مشاعره وعشقه لسهر وابنها عدنان ، كان يريد أن يسمي ابنه من تهاني ثائرا أوجيفارا ، لكن حامد وشهرزاد ارتئيا ألا يفعل ذلك ،فاختار آدم ،ربماكان اختيارا عشوائيا ، أو اختيارا محايدا ، آدم أبو البشر وعدنان أبو العرب ، ربما كان الفصام -بشكل لاواع-لديه جعله

يختار اسم آدم ليري فيه الجميع " الكل في واحد"،ربما يتماشي الاختيار مع مايعتقد من وحدة الكون وتكامليته ، وربما لم يفكر في أي شيء من هذا كله!، أما الاختيار الأول -ثائر-فربما يخذله ،قد يكبر ويصبح خائنا ،واحدا ممن يلعنهم فتحي رضوان ، هل يحتمل فتحي رضوان خذلانا جديدا؟آدم اسم جامع ، محايد ، قابل للتشكل والتلون ، يحمل في تكوينه القداسة والدنس ، التوبة والخطيئة ، الحياة والموت ، الفناء والخلود ، لن يلام فتحي علي اختياره للاسم يوما ما ، لقد اختار الاسم المناسب لكل العصور ولكل الأمكنة ، سهل معرفته والنطق به ، لا يحتاج ترجمة للمعناه أو دلالته في كل لغات العالم ، كما أن كل الشعوب تتصوره وفقا للون بشرتها ومعتقداتها وعاداتها ،ومن السهل أن يجد حواء في أي وقت أو أي مكان توجه إليه ، وإن لم يجدها ، يستطيع إنجابها من ضلعه الأعوج ، كما خلقت أمه الأولي ، لن يعاني آدم معاناته ،لن يتزوج امرأة ويعشق أخري ، وعلي أية حال ، لن تكون حواء خطيئته يوما ما ، سواء عاشا في مصر أو دبي أو أي مكان آخر!ربما فكر فتحي رضوانفي جزء من الثانية في ذلك كله ، وربما لم يفكر في شيء منه علي لإطلاق!

لا يخضع الكاتب سرده للتقنيات التقليدية،ولا يهتم كثيرا بالحفاظ علي ما أملاه النقاد من "ينبغيات" كثيرة ،بل يتجاوز ذلك غلي آفاق أرحب تمكنه من بسط رؤيته وتأكيدها ، ربما تتكرر بعض الأفكار من فصل إلي فصل ومن رواية إلي أخري ، لكنه يتمتع بجزالة وسلاسة ،منفتحا علي قاموس سردي نثري وآخر شعري وثالث صوفي ،تتنازعه مفردات الإيمان المطلق وأحيانا يختلط بالإنكار المطلق عند لحظات الهزيمة ، لكنه يحتفظ بشعرة معاوية ، حين يدين بالإيمان وحين يبتعد وحين يقدس الوطن وحين يلعنه وحين يذوب عشقا وحين يتألم من الحرمان، ثم يصبح هو كل ذلك في تكوين جديد مغاير لهذا وذاك ، باحثا عن خلود شكسبير ومجد المتنبي وفلسفة سقراط ومصرية أفلوطين ومأساة الحلاج وإلغاز ابن عربي وسخرية السعدني وطموح محفوظ ثم يعود إلي ذاته محملا بهذا كله وقد يعود من دونه تماما كأنه سيزفوس مستعذبا الألم والوجع والعود علي بدء ، تبيض عيناه من الدمع لفقدان يوسفه ، ثم يضحك ساخرا من سذاجتنا ، متعجا كيف صدقناه، وماهو إلا مطرب من مطربي التروبادور وشعراء الربابة في ثوب فيلسوف متعال ، وطبيب يجري العمليات الجاحية بقسوة المحب وحزم رؤوف"صباحك نرجس.. وأخفيت عنك

ابتهالاتى وموطنى وملتى ورؤيتى وعنوان .. أسكن فى مدينة كتاباتى التى اكتشفتها.. وأخفيت عنكم سرى وسرها وفيما أمضيت عمرى وحكايات قهرى وذلى وأخفيت عليكم مراراتى وابتلاءاتى وأهم حكاياتى ومابينى وبين الحكمة من مسافات..وخبأت عنكم ملكوت كلماتى ومابينى وبين الله من كرامات وأنا غريب عنكم ،ليس بسر لغاتى ولهجاتى، بل بسر الحظوة والاصطفاء".

عنوان هذا السرد وغيره هو ا"لقلق- كأن الريح تحته- عنوان مراوغ من بداية المخطط السردي -وهمت به- محيلا القاريء إلي أحسن القصص ، في تناص يكاد يكون عكسيا تماما ،يتنقل بين الأماكن بخفة كائن هش ، يختار عدة عناوين للموضوع الواحد وللفصل الواحد، مثلا ، العنوان الأول :هناك كتابة تشبه الكتابة ونساء يشبهن النساء أما العنوان الثاني فهو :ربما نسيت أفراحي في كحل عينيك، إن غبت عني غابت أفراحي، وإن جئت لي عادت مهللة،بل تتعدد العناوين وتصل إلي أربعة عناوين لفصل واحد ،كما يحاصرك القلق الفني في تنوع الأماكن: مشفي الولادة ، الجريدة ، نادي الجولف بدبي ، غرفة فتحي رضوان بالشارقة... وتنوع العناوين والتناوب بين اللغة النثرية والشعرية والمونولوج وال حوار والخبر والتوثيق

والرأي والرؤية والرؤيا ،دائما بين أكثر من عنصر ، بين حب وكره ،انتماء وفقدان الانتماء ،امرأتين زوجة وعشيقة ،ابن وابن مزعوم ،مكانين وزمنين، بل أماكن وأزمنة ،قبول ورفض ،رضا وسخط ، ولا يمكنك القبض علي المكون النفسي بشكل محدد ،ليظل كل شيء مراوغ ،ليفتح دلالات التأويل علي مصراعيها ، ولتظل قلقا متسائلا عن الهوية والكينونة ،غير متوقع للمسار المتوقع، لتصبح النهايات -رغم منطقيتها -لا منطقية!يحاور متلقيه ،يركله في أضعف الأماكن ليتألم وليلعنه ثم يشكره ممتننا له ،لأنه أيقظه من غفوة طالت أكثر من اللازم ، لكنه يتأفف لكونه غير قادر علي مزيد من ال"سهر"!

ورغم أن كل شخوص السرد يمثلون في الواقع دور البطولة ، وكلهم بل استثناء قادرون علي تحريك الأحداث والتأثير بشكل مباشر وحاد علي تجربته الحياتية، لكن يظل فتحي رضوان البطل المطلق دون منازع ، فهو البطل في الانتصار وهو البطل في الانكسار، هو البطل كزوج وأب وهو البطل كعاشق وأب مزعوم نهو البطل محررا بالجريدة والمجلة ورئيسا للتحرير وهو بطل الحكاية وهو مطرود من الخدمة وعاطل عن العمل ، لايمكن لمثل هذه التركيبة وهذا التكوين أن يكون غير ذلك علي الإطلاق، وإلا فلن يكون فتحي رضوان

، سيفقد كل منجزه وسيفقد القارئ التلذذ بمتابعة اللعبة وسيفقد شهيته للتداخل والانبهار والتعاطف"رجل مخلوق من حروف ومن نور ومن مشاعر وقلبي دوما مسافر على طرقات مدن المعرفة والشجن" وكذلك كما في هذا المونولوج "سهر ..كيف أراها كيف أسمع صوتها شهرزاد تحاصرها منذ الصباح المبكر ومنقذ يحاصرها في المساء لا متنفس لنا .. من يعطر أيامك يا سهر الآن بعد غيابي؟ ياعذابي .. الأقدار تلعب بنا ونلتقي من نافذة الذكريات وفي كل ليلة أرسل لك من نافذة الذكريات ألف عازف كمان وألف وردة ياسمين يغنون لك ويحملون أشواقي . فكيف من غيرك الحياة؟ تغيب براءة الأشياء، فأشتاق لظلك حتى ولو في الخيال"يظل بطلا مطلقا ، رغم أن الحدث يتمحور حول شخصية أخري!

تظل رمزية الأسماء لاعبة دورها ،لا علي مدار هذه المدونة فقط ، بل علي مدار السباعية كلها ، فالكاتب لا يختار أسماء شخوصه عبثا ، فلكل اسم دلالاته ، سهر ، حياة ،كاظم، الصقر ، شداد، حتي فتحي رضوان نفسه ، كذلك الاسم الذي اقترحه فتحي رضوان لابنه "ثائر، ماركس ، آدم "، لاتوجد صدفة لدي الكاتب في الاختيارات ولا مجال للخطأ في التناول ، شخوص السباعية مسيطر علي أقدارها تماما ، فهي تسعي

إلي مصير قد قدر لها من قبل ، حتي لو أعلن السارد أو البطل لعنته وتأففه من سلوكها ، أليس هو الذي صنعها وصنع مقدراتها ،أليس هو الذي رسم مخططاتها الإلكترونية ؟هو الوحيد القادر علي قراءة هذه المسارات ورسم انحرافاتها وتقويم سلوكها وتقييمها ، ليظل البطل هو محور الحدث وهو الذي سيظل في الذاكرة ، رغم براعة رسم الشخوص ، وأن بعضها لديه مميزات جسدية-خاصة النساء-لا يمكن أن تمحي مواصفاتهن من الذاكرة علي الإطلاق ، لكن يظل الجميع خادما للشخصية الماستر ، المهيمنة، لتبقي الشخصية الرئيسة -في النهاية-محور الحدديث ومحور الجدال والنقاش ، ولتظل -وحدها-الشخصية المرشحة للبقاء والخلود.

يعلم الكاتب والبطل أيضا ، سيكلوجية المرأة ،فهو يثير غيرتهن من بعضهن البعض،وتعلم كل منهن علاقته الوثيقة بالأخري،بل يعرفن ذوقه في اختيار النساء ، ومن منهن ستعجبه وتنال حبه "دخلت شهرزاد وجدت سهر وقد انفجرت فى بكاء عاصف كعاصفة المطر الرمادية وجسدها يهتز اهتزازا..ضمتها - سهر بنتى حبيبتى

- شو بك - الكلب الكلب فتحى - شو به - بيخون زوجته تهانى . نظرت شهرزاد بخبث آه ياصغيرتى كم تحبين هذا الفرعونى

الذى لا يحترم شيئا - كل الرجال بينسوا هيك حبيبتى - حيوان حيوان أود أن أذهب إليه وأضربه على رأسه ماذنبها المسكينة؟ "، هكذا كان الحوار بين سهر وشهرزاد -عندما لمحت فتحي وحياة في أحد أركان الكافيتريا -فهن جميعا ،لا يستطعن هجره أو عدم تنفيذ رغباته، قد لا يكون دون جوان وقد لايبذل جهدا لاستمرار علاقة ما ،بل يشي سلوكه ويحض علي هجرهن له ، لكنهن يزددن تمسكا به ، ويزدن من أواصر علاقتهن به ،بشكل يدعو للدهشة ،التي قد تزول سريعا عندما نتأمل الاسم :فتحي رضوان الذي يحمل فضاءات دلالية لا تخفي علي أحد ، فهو خازن جنتهن جميعا ، لا شيء يقف حجر عثرة أمامه ، فتوحاته في كل مكان وعلي جميع الأصعدة ،وإن كنت تعجب من شخصه القلق الذي لايهدأ ولا يرضي ، ربما يعرف أنه يستحق أن يحصل علي كل شئ،وأنه لا مستحيل هناك، وأن كل مايحصل عليه أو كل ماحصل عليه ،صار غير ذي قيمة ، فهو يري أنه يستحق المزيد دائما!

لا يعرف هذا السرد الحدود ، لايعرف الأسوار التي ترسم للأدب والفن ،يكفر بكل قوانين الكتابة منفردة ، ويؤمن بها جميعا ،فلا فواصل بين الرواية والمسرحية والقصيدة ،قد يكون الخبر والتحقيق والفيلم القصير جزءا أساسيا في بناء

العمل ، فالحوار - وهو أساس بناء المسرحية-لايمكن أن تتجاهله رواياته ، فالسارد قد يعنون عمله بالرواية ،لكنه يمسرح أحداثه يستخدم الحوار كضلع أساسي ، يبوح عبر مونولوجات طويلة ،عبر مونودراما متغلغلة في - أحشاء العمل، لايهتم كثيرا بالوصول إلي ذروة الحدوتة CLIMAX ولا تعنيه الحبكة PLOT، لا يعتد كثيرا بتطور الشخصية بشكل آلي متفق عليه سلفا ،قد يعود إلي زمن مضي وقد يقفز إلي أزمنة لن تجيء،وقد يدمج الأزمنة في لحظة ، وقد تتلاشي كل الأماكن والازمنة بل والشخوص تماما،لتبقي كلمة واحدة ،في اللامكان واللازمان !

يمارس سطوته علي أدق التفاصيل ، حتي العناوين ،يمنحها تمرده اللانهائي :فعنوان الفصل السادس هوكالعنوان الأول :نعم ، العنوان الثاني :لا :العنوان الثالث :ربما! العنوان الرابع والخامس والسادس ...هو في الحقيقة لا يخيرك كي تختار ما يناسبك ،لكنه يقول لك أن العناوين كلها -علي تناقضها وتباينها هي عنوان واحد لفصل واحد ولرؤية واحدة تحتمل كل هذه التناقضات ، فنعم ولا وربما هم مقولة واحدة ، هكذا يري رضوان العالم ، ويجبرك علي التسليم بذلك !

كما تتنوع الشخوص ، تتنوع اللغة ، وتتعدد اللهجات " في بلدي العراق يسمون العرب الذين يسكنون في المحافظات الواقعة في جنوب بغداد (محافظات) أو (شروك) أما العرب شمال بغداد والغرب العراق الذين يتكلمون لهجة واحدة وتتركز فيها أشهر القبائل وأكبرها (الجبور - العبيد - العزة) وغيرها من القبائل مثل الطي ولهجتهم واحدة - ومرادفات كثيرة تختلف كثيرا صدقني في أول ، عجي ،(امة عجل يابة). يول يوم باشرت في المدرسة قال لي المدير عبارة لم أفهمها - ما هي العبارة التي لن تفهميها؟ - ست دربي العجيان .. فهمتها أنني أدربهم أي أعلمهم التمارين الرياضية مما ينم عن هذه الفرقة الضاربة في جذور هذا الوطن ، فمعظم المرادفات تحتاج إلي ترجمة في كثير من الأحيان ، فهو الوطن الوحيد الذي يملك مقومات الوحدة ،لكنه يختار الفرقة والخلاف ، ليس بين دوله حدود أو تضاريس فارتضي أن يتم تقسيمه عشرات القطع ، ليصنع كل منها موطنا خاصا ، وتم تقسيم المقسم وتجزيئ المجزء ، حتي صارت كل جماعة وطنا قائما بذاته ، وتطور الأمر لتنفلت جماعة من جماعة من جماعة ،كل منها يدعي أنه الوحيد الذي يملك الحقيقة والوطنية أو الجنة والجحيم!رغم أن نطاق الخلاف والاختلاف - في الحقيقة - ليس أكثر من مسائل

شديدة البساطة ، معظمها لا يستحق مجرد ذكره ، لكن علي ما يبدو أن هناك من استطاع التغلغل داخل جينات هذا الشعب الواحد واستطاع زراعة جينات التفرقة بمهارة أحد سحرة فرعون أو سحرة فرعون مجتمعين!فليس من المأمول أن تعود هذه الجينات سيرتها الأولي علي الإطلاق ، إلا بمعجزة وبالطبع قد مضي عهد المعجزات ، ليس هذا تشاؤما ،بل هو واقع مرير للأسف الشديد!

لا يمكن للكاتب تجاوز قناعاته ، حين يمسك بقلمه ليبدأ فعل الكتابة ، حتي عندما يكتب أدبا لا علاقة له بواقعه ، حتي الكتابة المبنية علي الخيال ، تصبح واقعا متعاليا بني بصلابة علي أرضية وطأتها قدماه ، وأن كل السير الغيرية ليست إلا سير ذاتية ، كتبت من منظور الرصيف المقابل ، فإن لم يكن البطل هو أنت / فالبطل هو من كنت تتمني أن تكونه ، أو من كرهت أن تكونه يوما يوما ، لكنه متغلغل في ذاتك ، يعمل في اللاوعي ، وتتبعثر أجزاؤك في الشخصيات الثانوية بشكل أو بآخر ، فلايمكنك أن تدعي أن هؤلاء الأشخاص هم شي آخر سواك ، وتتحول الطتابة في آخر المطاف إلي استشفاء من أمراض الحياة والواقع المعيش ، ويصل من خلالها الكاتب الكبير إلي مرحلة الخلود ، يصارع عبرها تسارع الزمن ،

وإنهاك الجديدين لخلاياه ، ومع فناء ملايين الخلايا ، يذهب بعض منك ولا يعود ، وتفاجئك الخلايا المليارية الجديدة باختباراتها المغايرة ، فيقبض الكاتب الحق علي جمرها ، لينتج خلايا إبداعية مغايرة ، لكن عظمته وخلوده ، يكمنان في قدرته الذهنية والوجدانية علي معرفة حقيقة كينونته ، وتفرقته المتقنة للثابت والمتحول ، وأي هذه الخلايا يمثله وأيها الوافد الهرم الجديد ، ومن منها من سيمنحه انطلاقة جديدة ومن منها سوف يصيبه بالإحباط والتراجع ، ولا شك أن خلايا الكاتب -المتماهي والبطل فتحي رضوان - من خلايا النوع الأول ، التي تكسبه وجوده حتي الآن.

أ. أشرف دسوقى على

السيرة الذاتية

أشرف دسوقى على

مواليد الإسكندرية ٢٧/١٠/١٩٦٨

ليسانس آداب لغة انجليزية ٢٠٠٥

معلم أول أ. لغة إنجليزية

إخصائي نفسي سابق

دراسات حرة في الترجمة الإنجليزية بالجامعة الأمريكية ١٩٩٧.

دبلومة تربوية ونفسية كلية رياض الأطفال بالإسكندرية ١٩٩٥.

ليسانس آداب علم نفس ١٩٩٢

عضو مجلس إدارة اتحاد كتاب مصر بالإسكندرية منذ ٢٠١٣ وحتي الآن

عضو النادي المركزي بالإسكندرية الفترة ٢٠١٥/٢٠١٧

رئيس نادي أدب قصر ثقافة مصطفي كامل بالإسكندرية ٢٠٠٧-٢٠٠٩

شهادات التقدير والتكريم :

سفير معهد إخيدو ثيرانو الإسباني

شاعر العام في استفتاء إذاعة الاسكندرية ٢٠١٤

مركز أول مسرح طفل علي مستوي اقليم غرب ووسط الدلتا ٢٠١٣ عن مسرحية "بستان بطعم التجربة"

جائزة اتحاد كتاب مصر بالإسكندرية في النقد الأدبي ٢٠١٤

المطبوعات

١- وساوس والسبب ليلي ديوان شعر
٢- ليس الآن ديوان شعر
٣- الاحتفال بالحصاد في الأربعين قصائد مترجمة من الشعر العالمي
٤- أول الشعر أنتِ ديوان شعر
٥- قراءة بطعم النقد، دراسات نقدية
٦- بستان بطعم التجربة مسرحية نثرية للأطفال منشورات دار الفراعنة
٧- تحت الطبع

مؤامرة سيدة حسناء مسرحية نثرية

انفعالات التوتر والمستحيل ديوان

العديد من القصائد والقصائد المترجمة والدراسات النقدية بالمجلات والجرائد المصرية والعربية

- المجلة العربية – الرافد – البيان – الأهالي – ضاد – المساء – مسرحنا – أدب ونقد وغيرها
- العديد من الأمسيات والمؤتمرات واللقاءات الإذاعية والتليفزيونية.
- إدارة عشرات الأمسيات بقصور الثقافة واتحاد الكتاب ومكتبة أكمل ومكتبة الإسكندرية

موبايل : 01001374052 - 01206121143

email :- ashrafdossoki2525@gmail.com

نبذة عن الكاتبة

د. نجاة صادق الجشعمى

- من مواليد البصرة – العراق
- عملت بسلك التدريس في وزارة التربية والتعليم
- حصلت على رسالة الدكتوراة من الجامعة الأمريكية في التاريخ.
- حاصلة علي دبلوم تنمية بشرية "دبلوم منهجية الرعاية الخاصة مهارات ومهارات حسية"
- حاصلة على دبلومة "إعداد البرامج العلاجية فى تنمية المهارات وتعديل السلوك".
- حاصلة على دبلومة "إعداد مدرس مساند".
- حاصلة على دبلومة "إعداد برامج علاجية فى مجال الاضرابات النمائية (نظرى – عملى) "
- حاصلة على دبلومة "برنامج تدريبى مكثف فى تعديل السلوك"
- حاصلة على دبلومة "البرنامج التدريبى المكثف (التكامل الحسى) بشقيه النظرى والعملى"
- حاصلة على دبلومة " الوظائف التنفيذية للمخ"

- حاصلة على دبلومة "تشخيص الاضطرابات النمائية "
- حاصلة على دبلومة " معلم صعوبات التعلم دفعة ٤"
- تكتب دراسات حول الأدب والمسرح العراقى ونشرت في عدة صحف أهمها جريدة "مسرحنا" جمهورية مصر العربية.

لها العديد من الكتب :

١- التشظى وتداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية (جزء أول)
٢- التشظى وتداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية (جزء ثانٍ)
٣- التنوع الدلالى في مسرح الطفل ما بين التناص والتراث والإخراج
٤- رؤية النقد لعلامات النص المسرحى لمسرح الطفل في الوطن العربي
٥- تمظهر التجديد في بنية السرد في القصة القصيرة
٦- ديوان لست مؤهلة للعشق
٧- حكايات نساء بغداد والبصرة بين الندم والحسرة
٨- عواطف البدر رائدة مسرح الطفل في الكويت
٩- المشاكس "رحلة في رحاب الكاتب السيد حافظ

١٠- السيد حافظ في عيون الباحثين والنقاد الجزائريين
١١- السيد حافظ في عيون نقاد المغرب (جزء ١ ، ٢)
١٢- المسرح التجريبى واختلاف الرؤى في التأليف (ج أول)
١٣- المسرح التجريبى واختلاف الرؤى في التأليف (ج ثان)
١٤- الحب الملكى – سحر التنهيد والعشق – مقتطفات من سباعية السيد حافظ الروائية.
١٥- فرسان المسرح العربي "من أجل النهوض بفن المسرح"
١٦- إشكالية وتمازج ملامح العشق المقدس والمدنس نموذجًا "رواية لو لم أعشقها" للكاتب السيد حافظ.
١٧- الحب ما بين الاصطلاح والرمزية – دراسات نسوية.
١٨- معمارية البناء وجماليات السرد ما بين الزمانكية وعولمة النقد – ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائي "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب".
١٩- التجريب وجماليات البناء السردي في الرواية العربية - ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائي "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب".

لها تحت الطبع

١- شذى سالم نجمة العراق

فهرس